

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
تخصص : تاريخ الجزائر الحديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

بغنوان

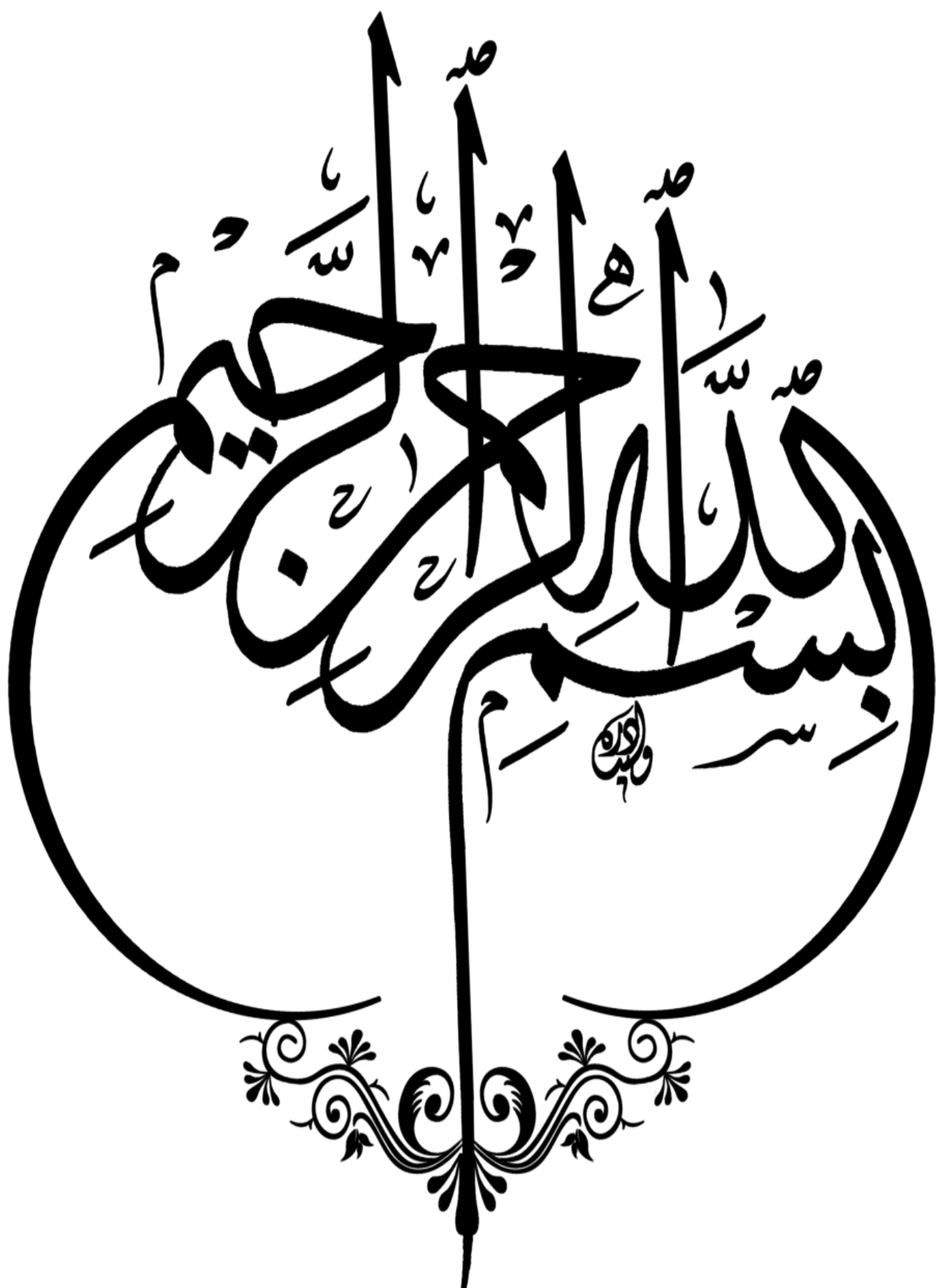
**مدينة عنابة ودورها الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر
العثمانية (1830 – 1915)**

تحت إشراف
- الدكتور عبد الحميد بودرواز

إعداد الطالبة
- بحاش سامية

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
د. عبيد مصطفى	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. عبد الحميد بودرواز	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
د. تاحي إسماعيل	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2026/2025



إهداء

(لقد فعلتها)

فخر أبي وتتويجا لأمي وتكريما لعائلتي ف أنا آخر العنقود وآخر خريجة
لعائلتي

بسم الله الرحمن الرحيم

(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

صدق الله العظيم

اهدي تخرجي وفرحة عمري إلى من أحمل اسمه بكل حب إلى من حصد
الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى النور الذي أضاء دربي إلى
العزیز الذي أحمل اسمه بكل فجر معلمي الأول (ولدي الغالي) إلى اليد الخفية،
و القلب الحنون و صاحبة الدعاء الصافي إلى ملجئ ويدي اليمنى إلى من
أبصرت بها طريق حياتي (أمي الغالية) إلى تلك النجوم التي تنير حياتي إلى
من حبهم يعلو فوق كل حب من كانوا عوناً وسنداً لي في هذا الطريق صديقتي
و أختي (حجاب خضرة)

وإلى كل من ساندني وشجعني للوصول بطموحاتي

(شكرا لكم جميعا)

سامية

SA

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

(خير الصلاة وسلام على خير الخلق أجمعين، وعلى اله وصحبه الأخيار أي يوم الدين)

اللهم لك الحمد ولك الشكر كله، وإليك يرجع الأمر كله عانيته وسره، فأهل أنت أن تحمد وأهل أنت أن تعبد، و أنت على كل شيء قدير قدير الحمد الشكر لك يا الله على ما باركت لنا فيه سعيا، فهذا من فضلك وتوفيك يا رحيم.

يطيب لي أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من دعمني و آمن بإمكانياتي في مساري الجامعي، فأجج في كياني الرغبة في السير حثينا في هذا المضمار الجامعي المتميز.

أتقدم بالشكر إلى الدكتور عبد الحميد بودرواز الذي كان نعم الموجه والمرشد بنصائحه الدقيقة والمركزة التي علمتني على بلورة أفكار الدراسية وتوجيهها، كما لا نسي في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى كافة الهيئة التدريسية لقسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف المسيلة



مقدمة



مقدمة

تعتبر مدينة عنابة من أبرز المدن الساحلية في الشرق الجزائري، حيث لعبت دورا محوريا في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في هذه المنطقة كانت هذه المدينة ملتقى للأنشطة الاجتماعية و التجارية مما جعلها محورا مهما لدراسة الدور الاجتماعي و الاقتصادي في مدن شرق الجزائر، وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء في مدينة عنابة باعتبارها إحدى أهم المدن في المنطقة خلال العهد العثماني، فقد تميزت عنابة وموقعها الاستراتيجي، ما أكسبها مكانة خاصة من الناحية الاقتصادية و ساهم في تنوعها الاجتماعي وبناء على ذلك تأتي هذه الدراسة لتبرز أهمية الموضوع في التاريخ الحديث للجزائر خلال الحقبة العثمانية (1519 - 1830) ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث.

ومن أسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع تجسدت على نحو التالي:

حيث يعد موضوع من الموضوعات النادرة التي لم تحظ باهتمام الواسع بخصوص فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمدينة خلال تلك الفترة. كما تعتبر مدينة عنابة ضمن الشرق الجزائري جعلتها مجالا حصبا للبحث و الدراسة التاريخية.

ومن بين أسباب الذاتية التي دفعتني لغوص في هذا الموضوع المرسوم بعنوان " مدينة عنابة في العهد العثماني ودورها الاجتماعي والاقتصادي 1519م-1830م " و محاولة الكشف عن مختلف التحولات التي شهدتها مدينة عنابة في تلك المرحلة سواء من الناحية السياسية و الإدارية و الاجتماعية والاقتصادية بالإضافة إلى إبراز الدور الذي لعبته المدينة داخل الإيالة الجزائرية.

استنادا إلى ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على إشكالية الرئيسية التالية:



" ماهي مظاهر حضور الاجتماعي و الاقتصادي لمدينة عنابة خلال العهد العثماني 1519-1830م ؟ "

وتتدرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها.

- فيما تتمثل موقع الجغرافي لمدينة عنابة؟
- فيما يتمثل تاريخ مدينة عنابة و متى دخل العثمانيون إلى المنطقة؟
- كيف كان الوضع السياسي لبابلك خلال القرن السادس عشر؟
- ما طبيعة التنظيم الإداري والسياسي بمدينة عنابة خلال العهد العثماني؟
- كيف كانت الأوضاع الاجتماعية لسكان مدينة عنابة خلال العهد العثماني؟
- ماهي أبرز الأنشطة الاقتصادية التي ميزت مدينة عنابة خلال العهد العثماني؟

مناهج المعتمدة:

طبيعة الموضوع و تنوع جوانبه الاعتماد على المنهج التاريخي بمختلف أدواته، والتي تشمل الوصف و التحليل و الإحصاء كما يعتبر المنهج التاريخي ذات الطابع الأكاديمي حيث تم من خلاله عرض المادة التاريخية وفق تسلسلها الزمني، مع تناول الموقع الجغرافي لمدينة عنابة بالإضافة إلى تسليط الضوء على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية فضلا على تطور النشاط الاقتصادي و دور الميناء في تعزيز الحركة التجارية.

أما المنهج الثاني، فهو منهج التحليلي التي تم استخدامه لدراسة و تحليل المادة المتاحة في مصادر التاريخية بهدف استخراج المعطيات التاريخية و توظيفها وفق الخطة المعتمدة، في حين يمثل المنهج الثالث في المنهج الإحصائي الذي استخدم لدراسة أعداد تطور عدد سكان مدينة عنابة إلى جانب تحليل النشاط التجاري للميناء و النشاط الصناعي و الحرفي مما وفر قدرا من الدقة و الوضوح في تتبع التسلسل الزمني للأحداث و الوصول إلى نتائج علمية موضوعية.



خطة معتمدة:

وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة اعتمدت على خطة المكونة من مقدمة وثلاث فصول و خاتمة تحمل مجموعة من النتائج تطرقت في الفصل الأول الموسوم " بالإطار الجغرافي و التاريخي لمدينة عنابة خلال العهدة العثماني " و اندرج تحت هذا العنوان عدة عناصر تطرق في العنصر أول إلى الموقع الجغرافي لمدينة عنابة و العنصر الثاني دخول العثمانيون إلى مدينة عنابة كما حمل في طياته تاريخ مدينة عنابة أما العنصر الثالث عرجت فيه النظام السياسي و الإداري لمدينة عنابة وختمت هذا الفصل بخلاصة.

أما الفصل الثاني عنونه ب" الدور الاجتماعي لمدينة عنابة خلال الحقبة العثمانية " يحمل في طياته عناوين أيضا العنصر الأول الموسوم بالبنية الاجتماعية و العنصر الثاني المرافق ومنشآت مدينة عنابة و العنصر الثالث و الأخير تناولت فيه مظاهر الاجتماعية لمدينة عنابة كما ختمت الفصل أيضا بخلاصة.

أما الفصل الثالث و الأخير فقد جاء تحت عنوان " الدور الاقتصادي لمدينة عنابة " تناولت فيه إلى النشاط الاقتصادي و دور الميناء وكذلك الشبكة المائية وبعض الصناعات والحرف وفي الأخير ختمت الفصل بخلاصة.

مصادر والمراجع:

ومن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذه المذكرة نذكر مايلي:

- أحمد بن قاسم البوني التعريف ببونة إفريقيا بلد سيدي مروان شريف أفادني في الفصل الأول في موقع الجغرافي لمدينة عنابة خلال العهد العثماني و كذلك تاريخ قسنطينة لمحمد صالح العنتري الذي أفادني كثيرا من الجانب الإداري والسياسي لمدينة عنابة وكذلك بآيات الشرق الجزائري.



- وكتاب وصف إفريقيا الحسن الوزان أفادني في الفصل الثاني في الجزء الواقع الديمغرافي وكذلك سعيد دحماني عنابة فن و ثقافة أفادني في تقريبي في الفصل كامل وكتاب تاريخ العام عبد القادر الجيلالي.
- أما الفصل الثالث الموسوم بالاقتصاد مدينة عنابة فقد اعتمدت على جملة من المصادر نذكر من بينه:
- التجارة الخارجية للشرق الجزائري كمحمد العربي الزبيري أفادني كثير في دور الميناء والنشاط الاقتصادي
- كتاب الحياة الاقتصادية لمدينة عنابة الذي أحاط بكل الجوانب الاقتصادية لمدينة عنابة لناصر الدين سعيدوني
- كما وضفت بعض القواميس ساعدتني في شرح المصطلحات نذكر من بينها
- محمد قوسم مفاهيم الجغرافيا عند المسلمين في العصر الوسيط
- بالإضافة إلى ذلك المراجع الاجنبية:
- DON PIERRE HISTAIRE DE BABARUO ET SES CARSAIRAS
PIERRE NACALET INPRINEUR ET LIBRAIRE ARDINAIRE
DE RAI PARIS 1646
- NICALAS DE NICALAY LES NAVIGATIONS
PEREGRINATUONS ET VAYAYAS FAITS EN LA TURQUE
AHVERS1576،INPRINEURS DE RAI،GUILLAUNE SCILUS
- استفدت أيضا من عدة مقالات التي تناولت مدينة عنابة خلال العهد العثماني:
- لعربي اسمهان، التجارة الخارجية لمدينة عنابة خلال العهد العثماني ق 18 من خلال مصادر أولية



- يوسف صرهودة الإدارة العثمانية في مدينة عنابة ومنطقتها من خلال الوثائق

الأرشفية 1751-1796

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات حول مدينة عنابة تمكنت من وصول ألى الدراسات التالية:

• بو رمضان عبد القادر، المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية

1830-1900 أطروحة نيل شهادة الدكتوراة.

• دراجي بلحوض جوانب في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في باليك قسنطينة من

خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16/17 أطروحة نيل شهادة الماجيستر.

الصعوبات:

رغم الصعوبات التي واجهتني خلال إعداد مذكرة التخرج صعوبة الوصول إلى مراكز الأرشفية التي تحدث عن مدينة خلال العهد العثماني 1519 - 1830 بالإضافة إلى ذلك واجهت تحديا الآخر تمثل في حداثة معظم المعلومات المتعلقة بالموضوع خاصة في المصادر والمراجع الأجنبية سواء كانت الأرشفية أو أولية مطبوعة وقد تطلب مني وقتا كبير في عملية الترجمة خصوصا مع تعقيد بعض المصطلحات التي تخص الفترة العثمانية .

الفصل الأول

الإطار الجغرافي و التاريخي لمدينة

عناية خلال

العهد العثماني (1519-

1830م)



تمهيد:

شهدت مدينة عنابة خلال العهد العثماني الممتد ما بين 1519/1830 مكانة مهمة ضمن مدن الشرق الجزائري وهذا نظرا لموقعها الاستراتيجي المطل على البحر الأبيض المتوسط كما خضعت مدينة عنابة إلى نفوذ العثماني في الإطار تنظيم السياسي والإداري هدف إلى تعزيز السلطة المركزية من خلال تعيين البايات والقيادة للإشراف على شؤون المدينة، وإخضاعها تحت سلطة بآيلك الشرق في حين شكل النظام العثماني في مدينة عنابة لتنظيم مختلف الجوانب السياسية والإدارية وأسهم في ترسيخ نفوذ الدولة العثمانية بالمنطقة.



1- موقع مدينة عنابة

1-1 الموقع الجغرافي:

يتسم الموقع الجغرافي للمدينة عنابة بكونها تقع في أقصى شمال شرق الجزائر على الساحل يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط عند حواف جبل إيدوغ، الذي يمتد 60 كيلو مترا من رأس الحمراء شرقا إلى رأس الحديد غربا .

أما من الجهة الشرقية فيحدها مدينة الطارف والياء عبر شواطئ رملية والصخرية، بينما من الجهة الغربية تحدها مدينة سكيكدة ومن الجنوب قالمة¹، وهكذا فإن المدينة محصورة بين سهول ساحلية للبحر المتوسط وبين سلسلة جبلية تلية جنوبا حيث يمتد الشريط الساحلي بين رأس الحراسة شرقا وسكيكدة غربا²، كما تقع عنابة داخل الخليج الذي يحمل اسمها خليج عنابة وهو محمي بواسطة جبل إيدوغ من الجهة الغربية.

فمدينة عنابة (بونة) منفتحة شرق وغربا وجنوبا حيث تقع على سهل عنابة . الواسع يصب في هذا السهل واد سييوس من الجهة الشرقية كما تقع على بعد 95 " فرسخا"، شمال شرق الجزائر ضمن الخليج الواسع تحيط من الجهة الغرب رأس الحراسة ومن الشرق رأس روزاو بالغرب منها واد سييوس و واد بوجمعة حيث يصلان في البحر³.

¹ محمد جندلي عنابة في يساق التاريخ وعمق الجغرافيا، ج 1 ، ط2 منشورات بونة البحوث الدراسات 2008 ص 35

² سلوى حويزي مدينة بونة خلال الفترة الوسطية ، دراسة تاريخية و أثرية ، مذكرة الماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة تونس، الأولى غير منشورة، 2013/2014 ، ص17

• تحدث البكري عن هذا الجبل حين قال " ويطل على بونة جبل إيدوغ وهو يثير البرد والتلج "

• فرسخا وحدة لقياس المسافة تعادل 505 كيلو مترا أنظر: محمد قوسم، مفاهيم جغرافية عند المسلمين في

العصر الوسيط ، دورية كان التاريخية ، السنة 04 العدد 03، سبتمبر 2011، ص 56

³ السعيد دحماني ، عنابة فن الثقافة ، وزارة الاعلام ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، رعاية ، الجزائر

العاصمة 1983 م ، ص11



إذ عرفت مدينة عنابة بأنها منخفض محمي، بدرجة محدودة باتجاه البحر إذ يرتفع الساحل في منطقة الأسد في الأسفل، ويمتد حصن سيقون بحوالي 60 مترا نحو البحر كما يوجد سهل يمتد حتى رأس الحراسة بطول ما يعادل 10 كيلومتر في الاتجاه الشمالي الشرقي. وبين المدينة و رأس الحراسة يوجد مرفأ خروبة وحصن حبوة¹.

تناولت الدراسات التاريخية والجغرافية موقع عنابة باعتبارها نموذجا فريدا على الساحل الشمالي الشرقي للجزائر، فقد وصف أحمد بلقاسم البوني عنابة . بأنها مدينة ، جملة بين خصائص البر والبحر تراها من بعد مشرقة، فسيحة الفناء مياهها عذبة وثمارها كثيرة وأوديتها عذبة جارية²، من جهتها أشارت الباحثة المعاصرة ليلي الحباغ إلى أن موقع بونة يعد فريدا على شاطي غاردو روزا، مع ارتفاع جبل إيدوغ إلى 1008 متر في الشمال الغربي يوفر حماية نسبية من الرياح الشمالية والغربية مما يجعلها واحدة من المرفأ القليلة الآمنة على ساحل الشمال الشرقي للبلاد.³

2- الوجود العثماني بمدينة عنابة:

2-1 الدخول العثماني لمدينة عنابة:

خلال الصراع العثماني - الاسباني في القرن السادس عشر دخل خير الدين بربروس مدينة عنابة عام 1522 م، حيث أقام بها حامية تتكون من 1500 جندي

¹ عبد القادر بورمضان ، المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية (1830-1900)، أطروحة نيل شهادة الدكتوراة، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية تخصص تاريخ معاصر والحديث، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2021/2022، ص03

² أحمد قاسم البوني ، " التعريف ببونة إفريقيا بلد سيدي ابي سيدي مروان الشريف " تقديم وتعليق سعيد دحماني : منشورات بونة للبحوث والدراسات 2007 م ، ص ب76A، عنابة ، الجزائر ، ص 97

³ ليلي الصباغ ، " عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقاتها مع العالم المتوسطي حتي احتلال الفرنسي "، مجلة الأصالة ، العددين 34-35 -، عدد خاص بعنابة الملتقي، العاشر للفكر الإسلامي ، عنابة، 1976 م، ص 134 .



انكشاري¹، وجعلها نقطة ارتكاز في حملته نحو تونس عام 1534 م، فاضطر للتراجع فقام الأسبان بالاحتلال لمدينة عنابة تحت قيادة المركز دومند ومنخار وهذا بالأمر من الإمبراطور شارل الخامس عام 1535 م، في إطار النفوذ الذي أنظمتها المعاهدة الحقبة الإسبانية لتحويل تونس إلى حامية إسبانية ومع ذلك تمكن العثمانيين، من إجبار الحامية الإسبانية بزعماء الدون ألفاروزغال على الانسحاب في عام 1540 م، مما أدى لتحويل عنابة إلى قاعدة بحرية رسمية ومناء محوري، فضلا عن كونها مركز لباليك الشرق²

2-2 تاريخ مدينة عنابة في العهد العثماني (1519-1830):

بدأ التواجد العثماني في السواحل الجزائرية منذ مطلع القرن السادس عشر، مع ظهور الأخوة بربروس على مسرح البحر الأبيض المتوسط الغربي³، بعد الانسحاب الإسبان من مدينة عنابة حل الأتراك محلهم منذ عام 1540 م ومنذ بداية الفترة العثمانية أصبح اسم عنابة متداولاً، كما كان يسميها حسن الوزان في هذه الفترة، أي أوائل القرن السادس عشر "بلد العناب"، ووصفها مشيراً إلى مسجد أبي مروان الشريف والقلعة الحفصية⁴

وخلال الحقبة العثمانية كانت عنابة تابعة لباليك الشرق وعاصمتها قسنطينة، إدارتها كانت يتولاها بشيخ المدينة الذي يشرف على التجارة والحرف، إذا لكل حرفة أمين خاص بها. أما الباي فكان يمثل آغا قائد الحامينا⁵، بمساعدة الديوان و شيخ الإسلام .

¹ - محمد صالح العنتري: "قريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانهم وتاريخ قسنطينة"، مراجعة وتقديم يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 27. ص 28

² - نفسه، ص 27

³ - Mehmet Tutuclı, Cezayir de Osmanlılar 1518-1830, 314 Yıllık Osmanlı Halkının Cezayir'deki Durumu, Eserler, Meghurlar, S.h.p

⁴ - ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 126. ص 127

⁵ - سعيد دحماني، المرجع السابق، ص 64



كان هناك قاضيان: أحدهما حنفي يعالج قضايا الأتراك، وآخر مالكي يعالج قضايا السكان. بالإضافة إلى قايد " الزيل " المسؤول عن نظافة، بينما التجارة الخارجية فكانت تحت إشراف موظف معين من قبل الباي يطلق عليه إسم الماركانتي¹.

تعرضت مدينة عنابة عام 1607 م لحملة عسكرية مسحية عرفت بحملة "طوسكانا" قادها "فردناندو" وفرسان " سانت ايتيان"، دخلت في صراع بين الأساطيل الجزائرية والأوربية بالإضافة الى عدد الأسرى المسلمين الذي تجاوز عددهم أكثر من 1464 وبيع الكثير منهم في سردينيا . بينما بلغ عدد شهداء أهل بونة حوالي 470 شخص في حين لم يتجاوز عدد القتلى المسيحيين 17 شخص²

كما عرفت مدينة عنابة خلال الحقبة العثمانية بكثرة علمائها، ومن أبرزهم أحمد بن قاسم الساسي التميمي البوني (1653-1726م) الذي ألف كتابا مثل " فتح الباري في شرع صحيح البخاري" بالإضافة الى العالم بن حسين بن محمد (1728 م) الذي عرف بتفسير العلوم الفقهية والشرعية، والعنابي بن محمد بن حسن (1718م) الذي كان من كبار الفقهاء الحنفية، وكذلك البوني بن يوسف من كبار المقرئين³ كما شهدت مدينة عنابة تقريبا في عدد السكان، حيث في عام 1607م أي عام الحملة التي أشرنا لها سابقا بلغ عددهم 10000 نسمة وفي بداية القرن الثامن عشر ارتفع عددهم إلى 12000 نسمة، لكن مع بداية القرن الثامن عشر أصبح العدد يتراوح ما بين (4000-5000) وذلك بسبب وباء الطاعون التي عرفته مدينة عنابة بين السنوات (1783-1787) حيث بلغ عدد الموتى حوالي 100 شخص يوميا⁴ كما كانت مدينة عنابة تسمى العناب وتبعد عن

¹ نفسه ، ص 64

² أبو رمضان عبد القادر، المرجع السابق ص 40

³ عادل نويهض، " معلم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، " مؤسسة نويهض الثقافة، ط2، بيروت، لبنان، 1980، ص 47، ص 49، ص 50، ص 244، ص 245 .

⁴ السعيد دحماني، المرجع السابق، ص 67.



مدينة القالة ب13 أو 14 فرسخا، كان يطلق عليها بلد العناب نسبة لشجر العناب، حيث يوصفها "بايصونال" بأنها غنية بالأشجار العناب الطويلة الجميلة، بالإضافة إلى الحدائق وأشجار التين ولاحظ بايصونال بأنه لا يوجد مكان يكثر فيه أشجار العناب في شمال إفريقيا مثل مدينة عنابة ومنه جاءت تسمية عنابة " بلد العناب"¹

3- الوضع السياسي و الإداري لبايليك الشرق الجزائري:

3-1 الوضع السياسي لبايليك الشرق الجزائري:

في إطار التنظيم السياسي والإداري لبايليك الشرق عمد العثمانيون إلى تقسيم الجزائر إلى أربعة مقاطعات إدارية وذلك بهدف ترسيخ نفوذهم وتيسير التواصل بين السلطة والمناطق التابعة لها وقد استكمل هذا التقسيم في عهد حسن بن خير الدين عام 1565م²، حيث تم تقسيم الجزائر إلى قيادات ثم إلى بايلكات وكان من أبرزها بايلك الشرق الجزائري وعاصمته قسنطينة، ومر هذا الحكم عبر ثلاث مراحل تاريخية:

*المرحلة الأولى: امتدت من 1522م إلى 1567م تميزت بصراع عائلة عبد المؤمن في إطار تعزيز الحكم العثماني عبر دعم أسر نافذة في قسنطينة وعائلة ابن الفكرون.

¹ خديجة يعقوب، مدينة عنابة في النصف الأول من القرن 18 من خلال رحلتي بايصونال وهابتسرايت، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 07، العدد 03، ديسمبر 2023، ص 777.

² أرزقي شويتم، المجتمع الجزائري وفعاليتها في عهد العثماني 1519-1830، أطروحة دكتور دول في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم لتاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006، ص 9.



* المرحلة الثانية: فقد امتدت من 1567م إلى 1771م حيث جرى فيها وضع أسس الجهاز العسكري لبايك الشرق، عبر تنظيم إداري محكم ومواجهة الثورات المحلية، مثل ثورة ابن الصخري¹

* المرحلة الثالثة: فقد شملت السنوات الأخيرة من الوجود العثماني ابتداء من تولي صالح باي الحكم عام 1571م حتى سقوط قسنطينة بيد الاحتلال الفرنسي عام 1837م، حيث تميزت هذه المرحلة بنشاط اقتصادي وحياة اجتماعية مزدهرة، مما أفض على البايك مكانة مرموقة في أواخر الحقبة العثمانية².

3-2 بايات بايلك الشرق:

في الإطار تعزيز المركزية وضبط السلطة في بايلك المشرق، إتخذ حسن بن خير الدين قرار يقضي بتقسيم الجزائر إلى ثلاث وحدات إدارية، عرفت باسم البايك تمثلت هذه الوحدات في بايلك الغرب وبايلك الشرق وبايلك التيطريوبايلك الجزائر الذي عرف باسم دار السلطان وكان كل بايلك يشكل وحدة إدارية مستقلة يحكمها نائب عن الداي يلقب بالباي ويعاونه ديوان مصغر يتكون من عدد محدد من الأعوان وقدم تعيين المدعو بوخديجة على بايلك الغرب واتخذ من مدينة مازونة مقرا له أما بايلك الشرق فقد عين عليه باي بعد عامين من إصدار هذا القرار أي في عام 1567 حيث أسندت المهمة إلى تشولاق باي³.

¹ بلقاسم صديقي، "عبلة بن يطو. « الإدارة المركزية والاقليمية بالجزائر العثمانية 1519 - 1830 »، مجلة الفكر، المجلد السابع، العدد الأول، جوان 2023، ص 424.

² فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطينية أواخر العهد العثماني 1771، 1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1999، ص 1.

* السجق: هو العلم اللواء وذلك يطلق على السجق مقسم تقسيما إدارية انظر : مصطلحات متداولة في الدولة العثمانية، ص 375.

³ محمد صالح العنثري، المصدر السابق، ص 30



أ/ - رمضان تشولاق باي (1567-1574)م:

عرفت هذه الفترة بتعيين رمضان شولاق باي 1567م-1574م في منصب بايلك الشرق من قبل الباي محمد بن صالح الرايس وذلك في ظل ظروف صعبة شهدها الإقليم حيث عانى من مشكلات عديدة كما جاء تعيين الباي في قسنطينة بفعل ارسال وفد متفق عليه إلى الداى من العاصمة دار السلطان لعرض الاوضاع، ضم شخصيات ذات نفوذ من أبرزهم الشيخ عبد الكريم الفكون والمفتي عبد اللطيف المصباح وقد استقبلهم الباشا محمد بن صالح رايس، الذي خلق مكان حسين بن خير الدين واستمع الى مطالبهم وبينما هما في العاصمة وصلهم خبر بالهجوم على العاصمة فقرار الهروب ليلا خوفا من الداى وبعد علم السلطات بذلك تم القبض عليهما في منطقة الزاوة وإعادتهما إلى العاصمة حيث سجنا لفترة قبل أن يطلق سراحهما ويقود الحملة التأديبية على قسنطينة وقد استقبل دون قتال ذلك ونشر في المدينة بعد اعتقال زعماء التمرد ثم تنصيب رمضان تشولاق باي علي بايلك¹

وفي الوقت نفسه أعفي الداى من منصبه وعين مكانه العلي . الفرطاسبايلىباي على إيالة الجزائر، وفي عام 1570م توجه العلي علي الى تونس برفقة رمضان تشولاق باي لمواجهة الاسبان، حيث تمكن من هزيمتهم بعد صدامة مع الأمير الحفصي مولاي أحمد المتحالف مع الإسبان، وأجبر على الفرار إلى حلق الوادي، فعاد العلي علي إلى الجزائر.

وفي عام 1572م اندلعت ثورة أخرى في قسنطينة، كما تصدى لها تشولاق باي بقوة وعمل على صدها وفي عام التالي، عادت الثورة في جميع أنحاء البايك، فاضطر تشوقاي باي إلى الإسناد إلى قوات المخزن، كما تتدخل أحمد باي داعيا إلى الوساطة

¹ - نفسه، ص31



ولكن تم رفضه بسبب القرابة التي تربطهم وفي ظل هذه الأوضاع المتأزمة شارك سكان البايك ضد الأسبان لتحرير تونس، وفي عام 1575م أحتل النصاري مدينة عنابة، ففر الشيخ سيدي خليفة بن سيدي عيسى إلى قسنطينة، وهناك توفي وبنوا مسجدا تخليد إليه بالقرب من باب القنطرة ، وفي نفس السنة استدعى رمضان تشوقاي باي إلى الجزائر وتم أعفاه من منصبه وعين بدله جعفر باي¹

ب/ جعفر باي: 1574-1588م

تميز جعفر باي خلال فترة حكمه بتولي شؤون إدارة باليك الشرق حيث سعى إلى توثيق علاقاته مع النخب ذات النفوذ في المدينة، واعتمد على رجال الدين والفقهاء وصحاب المكانة الاجتماعية الرفيعة لتحقيق الاستقرار، كما زود العليج علي بالعديد من الجنود الانكشاريين والفرسان في المخزن خلال الحملة التي قادها ضد السلطان المغربي سنة 1576. كما أقدم على ذلك أيضا في حملة حسن فنزيانو ضد الأسبان سنة 1580م متوجها إلى دار السلطان ومعه عدد من زعماء البايك، من بينهم أمير بني عباس عبد العزيز لتقديم هديا رمزية إلى الباشا الجديد الذي حمل نفس إسمه، وقد حمل معه هدايا متنوعة، من بينها 6000 روبل أي مايعادل 2400 ريال إسباني، بالإضافة إلى ذلك 400 جمل و 1000 خروف²

ج/ محمد بن فرحات باي: 1588-1608م

* من أشهر القادة الذين تعاقبوا على قيادة الفن الجزائرية، العثمانية ساهمت غزواتهم في تحرير تونس وطرابلس من الأوربيين، انظر: إلى محمدسي يوسف ** فليح باشا ودوره في البحرية العثمانية**

1- محمد صالح العنتري، مرجع سابق، ص 21، ص 32 .

² محمد صالح العنتري المصدر السابق ص32

2 نفسه . ص 32



كان محمد بن فرحات بايا من أصل جزائري، ولم يكن عثمانيا، بل كان من أعيان مدينة قسنطينة، بعد ان خلق الباي جعفر إتبع سياسة التقرب من القبائل وزعمائها وهذا ما أدى إلى رفض دفع الضرائب في وقتها المحدد، إذ يعتقد أن شخصيته فكانت ضعيفة، وبالمقابل كان فرحات باي عاجزا عن تسديد رواتب الجنود وتغطية نفقات الحروب والعمليات العسكرية، فبقى طيلة فترة حكمه يعاني من أزمات مالية وعند تولي حضر باشا الحكم مابين السنوات (1589م-1592م) طلب من البايات بان يعتمدوا على نفوذ القبائل لجمع الضرائب وهكذا تولى محمد بن فرحات باي الأمر من الشيوخ والخلفاء والزعماء فالتزم البعض في حين رفض البعض الآخر ومن بينهم زعماء أولاد مقراني الذي أعلنوا التمرد والثورة، واستمرت المواجهة بين الطرفين بين فرحات باي وقبيلة أولاد مقران، الذين غزروا روابطهم باين القاضي أمير إمارة كوكو وتحالفوا معه وتم تهديد الباي قسنطينة في الشرق.

كما أرسل الباشا قوات عسكرية من الجزائر¹ الذي قادها الأغا مصطفى إلى سفوح الجبال بجرجرة وفي عام 1596 م ابرمت هدنة لكن الأغا مصطفى باشا انقضها، فقام باي فرحات بالهجوم من الشرق، بينما تقدم الأغا من الوسط ضد القوات عمر القاضي ، وسرعان ما عوض الأغا مصطفى موفقة، وفي سنة 1607م بعد أن احتاج الطاعون مدينة قسنطينة وأودى بحياة العديد، وتسبب في الجفاف ليستمر إلى سنوات كما قام دوق الطوسكانكونتال بشن هجوم على مدينة عنابة بأسطول بحري مكون من 14 سفينة حربية، حيث حاصر الحامية العثمانية في مدينة فقام باي قسنطينة محمد فرحات بهجوم مضاد ودافع عن المدينة، لكنه تعرض لجروح خطيرة في المعركة، وقد تمكن العدو من نهب المواشي وأسر عدد كبير من الرجال والنساء ثم انسحبوا، عندما أمر القائد العسكري الباي رجب بن حسين بإعادة النظام والاستقرار. لمدينة عنابة.

¹ صالح العنتري، مصدر السابق، ص33



د/ حسن باي:

في عهد حسن، باي تم إبرام معاهد في سنة 1614 لتحديد حدود بين إيالة الجزائر ونيابة تونس وبعد ذلك توفي قائد الجيش رجب بن حسن وبعد ثلاث سنوات جرى اتفاق بين الجزائر و مرسيليا لتبادل الأسرى لكن الطرف المغربي أخلف بوعوده فلم يرسل العدد المتفق عليه من الأسرى، فغضب السلطان لهذا الخرق فتم منع الأسرى الفرنسيين من الصعود على السفن والمغادرة، فقرار والي البحر تنظيم حملة عسكرية ضد القلعة الفرنسية (الباستيون) في القالة وعنابة -غير إن السلطان العثماني رفض هذه السياسية وعزل الباشا في الجزائر وفي عام 1622 أصيب باي بالوباء في مدينة قسنطينة، مما أدى إلى وفاته وخلفه مراد باي¹

هـ/ مراد باي: 1622م - 1647 م

خلال فترة حكمه، بين السنوات (1622-1647) حرص مراد باي على الحفاظ على الأمن والنظام في البايك، كما اهتم الفرنسيين في مراكز صيد المرجان إستجابة لرغبة السلطان و أوامر الباشا في الجزائر، إلا أن التونسية معاهد الحدود المبرمة سنة 1614، مما دفع الجزائر إلى شن حملة عسكرية شارك فيها مراد باي بقوات البايك وقد اندلعت معركة بين الطرفين في مدينة الكاف التونسية في 18 ديسمبر 1626، وأجبر الطرفين على إبرام اتفاق جديد للحدود، كما نصت بالمعاهد بموجبها على كل من الجزائر أو تونس يمكنها اختيار البلد الذي يستقر فيه².

أن في 17 ديسمبر 1626، أبرمتا معاهدة بين الجزائر وفرنسا إن نصت على إعادة فتح قلعة الفرنسية و إنشاء مراكز تجارية في كل من عنابة والقالة و رأس روز كما حملت المعاهدة حرية التجارة للفرنسيين وإعطاء الحق لبواخرهم في الرسو في أي مناء علة

¹ نفسه، ص 34.

² - محمد صالح العنثري، المصدر السابق، ص 35.



السواحل الجزائرية غير أن هذا أثار الأخطار إذا استغل " نابليون سانسون " تلك المعاهدة الإشغال الاضطرابات في بايلك الشرقي، مما ساعد على خدمة مصالحه التجارية ومحاولة احتلال مركز طبرقة التونسية التي كان يستغلها من طرف الجنوبيين إنتهى الأمر في 11 مايو 1633، وفي الفترة بين 1637م - 1639م تولى علي باشا الحكم في الجزائر فأعلن الحرب على فرنسا وكلف القادة والرجال بشن حملة عسكرية على مراكز فرنسية في القالة وعنابة، وقد نفذوا الأوامر واحتلوا تلك المراكز بسهولة في 1636م وأسرو 17 شخص وقادتهم إلى العاصمة¹

3-3- الجهاز السياسي لمدينة عنابة:

3-3-1 تأسيس وحق عنابة:

كانت الإدارة العثمانية مقسمة إلى عدة ولايات وكل ولاية مقسمة إلى وحدات متغيرة "تسمى الساجق"، كما ظل هذا النظام متغير حتى بعد بلوغ الإمبراطورية العثمانية أقصى مراحل الامتداد وحسب الإحصائيات التي أعدها الصدر الأعظم قويوجي مراد باشا في أواخر القرن التاسع عشر بلغ عدد الولايات العثمانية حوالي 32 ولاية مقسمة إلى 279 سنجق في حين أن السنجق كان له نظام إداريا اعتمدته الدولة العثمانية وقد قدم كانت حدود السناجق تتغير مع تغير الظروف والأحداث وقد قدم كل أمراء إيالة الجزائر جعفر باشا ورمضان باشا، رسائل إلى الباب العالي في الدولة العليا كما أشاروا فيها إلى ضرورة إنشاء سنجق يشمل منطقة عنابة و حصن الباشيونو كذلك مدينة طبرقة وقلعة باجة وذلك بناء على قرار من السلطان سليمان القانوني²

¹ - محمد صالح العنترى، مصدر سابق، ص 34. ص 35

² - اندرية ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج ، ط 1، دار الفكر، مصر، 1991، ص 23



أما في السنوات الأخير ما بين (1520-1566) تم تأسيس وحق عنابة بمقتضى القرار الصادر في 18 شوال 988 هـ/1580م حيث نصب القائد محمد علي ذلك السجق مقابل 10 آلاف دينار سنوياً¹

3-2-3 الجهاز الإداري لمدينة عنابة:

أ-القائد: كان منصب القائد يمثل دعامة أساسية في الإدارة العثمانية داخل المجتمع المحلي، إذا كان من أهم المناصب التي تدر على شاغلها عائدات كبيرة، من خلال تحصيل الإيرادات و الإشراف على الأراضي الغير مستغلة خصوصاً بعد أن بدا السلطان بتوجيه اهتمامه نحو المناطق الداخلية لتعويض تراجع إيرادات الجهة البحرية²، وقد وصف بايصونال " بأن هؤلاء القادة أنهم عصابات للسلب والنهب"، يتصرفون حسب أهوائهم

وتبعية زعماء القبائل فكان قائد عنابة يسير المدينة وفق الرغبات وحسابات الشيوخ فكان قائد عنابة وفي كل عام كان يخرج برفقة قوات المدينة لاستقبال الجيش القادم من الجزائر، وذلك لتأكيد التزامه بواجباته وتسليم الضرائب المطلوبة منه. في حين أن قائد مدينة عنابة كان يتلقى الأموال³، من زعماء القبائل أو من أفراد الأسرة الحاكمة للقبيلة، مقابل تولى منصب شيخ المدينة . إذا أحد أبناء زعماء القبيلة، بعد وفاة والده بدفع ألف قرش مقابل أن يقوم القاتل بقتل إخوته الثلاثة ليحظى هو بالمنصب لكن القائد قام بتسليمه

¹- فريال سماعيللي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة عنابة خلال العهد العثماني،"مذكرة نيل شهادة ماستر تاريخ الجزائر الحديث 1830-1519" جامعة مولود معمري شاهدة تيزي وزو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2024-2025 ص 34

²- سعيد شديري، تطور وظيفة القائد في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة نيل شهادة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2005-2006، ص 66

³- اندري جوان بايصونال، " رحلة إلى إيالة الجزائر"، ترجمة لخضر بوطبة، كوكب العلوم، الجزائر، 2032، ص156



إلى قسنطينة لمحاكمته، تم أعاده إلى عنابة تنفيذ العقوبة ، مثل المؤسسة بعد تنصيبها لوكيل تجاري بمدينة عنابة سنة 1822م كما كانت تدفع له 30 قطعة ذهبية¹.

- مهامه:

كان يشرف على كتابة التقارير لوكيل الحرج بخصوص الأنشطة التجارية التي تتم في مناء عنابة كما يرفقونها برسالة من قائد المدينة إلى الوكيل إبراهيم، يبلغه فيها بأنه قد تم تفريغ شحنة من بعض السفن في مناء عنابة.

يشرف على صيانة عدد من البنايات والحصون داخل المدينة و من خلال رسالته إلى وكيل الخرج كان يظهر أنه ينقل الأخبار إلى السلطات المركزية حيث كان بمثابة حلقة وصل بين السلطة المحلية والمركزية.

يقوم بالإشراف على القبائل وجمع الضرائب، بالإضافة إلى تأمين سلامة القناصل الفرنسيين في المدينة، مع الحرص على حماية مصالحهم التجارية في حين قام بتطبيق أقصى العقوبات على مرتكبي الجرائم الكبرى²

ب-المركانتي: يركز على تصدير الذهب والفضة، وتقليل المواد الخام التي تخرج من المدينة لتحقيق ذلك، كان من الضروري فرض الرقابة الصارمة عليها وتشجيع الإنتاج المحلي بحيث يتوفر بكميات كبيرة وذلك ينخفض سعر المنتج، مما يتطلب البحث عن

¹ - ناصر الدين سعيدوني، " الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني " مجلة الأصالة العدد 34-35، خاص عن

تاريخ وحضارة عنابة عبر العصور، قسنطينة، الجزائر، يونيو 1976، ص 102

² -يوسف صرهود، " الإدارة العثمانية في مدينة عنابة ومنطقتها من خلال الوثائق الارشيفية 1751-1796"، مجلة

دراسات التاريخية، المجلد 12 العدد 01، جامعة باجي مختار ، عنابة، 2024، ص 250



الأسواق الخارجية لتلك السلع، وفي عنابة يعتبر المراكنتي الممثل التجاري للبايلك ويعد من الشخصيات البارزة و المؤثرة في ذلك¹

ج- آغا النوبة: اسم " آغا النوبة" جاء من دورة في تناوب الحامية، ولذلك عرف قائدها بهذا الاسم كقائد للحامية وهو جندي يناوب، وهو قائد الحامية العثمانية في المدن يتم اختياره من بين قادة الحامية برتبة بلوك باشي، ويكون من بين القدامى حيث يتولى القيادة العامة للحامية وبذلك، دعمت السلطة العثمانية وتم اختيار مقر للحامية في حصن القصبة وهو مكان الذي تستقر فيه الحامية العسكرية². وفي عام 1535، قام قائد الإسباني أندريا دوريا بإجلاء الجنوبيين من القصبة في عنابة وفي عام 1540م حرر حسن آغا مدينة عنابة وضمها لولاية قسنطينة وأعاد بناء القصبة وسنطبق ذلك في بالتفصيل في الفصل الثاني

" فيما يخص الجانب الاجتماعي"³.

ومن بين المهام الإدارية في مدينة عنابة، كان الفرنسيون يسندونها لعبد الله بن القبطان من الشركة الفرنسية⁴، وحماية التجار الفرنسيين والأجانب في المدينة، وحل

¹ المراكنتي أصل الكلمة في اللغة الفرنسية Mercomti، والتي تعني التاجر الغشاش وكذلك تطلق على الاغنياء والتجار، كما يتحصل المراكنتي على مبلغ من المال مقابل الصفقات التي يتم عقدها لصالح بايلك، أنظر: يوسف صر هوذة، الرجوع السابق، ص 249.

² يوسف صر هوذة، المرجع السابق، ص 249.

³ نفسه، ص 248.

⁴ حسب ما أشارت إليه يوسف صر هوذة في دراستها حول الإدارة العثمانية في عنابة فقد وجدت في أرشيف المكتبة الوطنية في بئر خادم بالجزائر العاصمة وثيقة جاء فيها النص التالي " الأسد السيد أحمد باي صاحب ولاية قسنطينة اعزه الله يرسلها لنا كما سقت لنا صيقتهم في عنابة، كذلك سبق الشوية بحيث لا تمسك عقلة ولا تراني في ذلك ما أنت إلا خديم"، المرجع السابق، ص 252 .



النزعات بين الفرنسيين والسكان المحليين لذلك كان الباي يكلف شيخ وطن معزولة عبد الله بن عباس للحد من اعتداءات القبائل المحلية على الحصن الفرنسي في عنابة¹.

د - شيخ وطن معزولة:

يعتبر شيخ وطن معزولة من أهم المناطق في البايلك، حيث تقع خلف الحصن الفرنسي، تميزت بمساحات واسعة من الغابات والأراضي الزراعية كان لها نفوذ كبير في التجارة لدرجة أن ممثل الشركة الفرنسية في مدينة قاله وصف علاقتها بأنها مسألة حياة أو موت لأنها كانت تحدد مصير تجارة الحبوب بشكل حاسم².

هـ - قبائل المخزن:

● قبيلة الحنانشة: كانت قبيلة الحنانشة تتحدر من الحدود الشرقية لبايلك الجزائر خلال العهد العثماني وكانت من أبرز القبائل المؤثرة في الداخل بسبب مكانتها الاجتماعية نتيجة لذلك تم تكليفها بمهام مثل جمع الضرائب والحفاظ على الأمن في المنطقة³، وذلك نظرا لدورها الاجتماعي والوظيفي المهم في البايلك ومن أبرز شيوخ قبيلة الحنانشة نذكر:

● الشيخ إبراهيم :

كان الشيخ إبراهيم بن بوزيد بن نصر بن خالد الصغير، الذي تولى مشيخة القبيلة عام 1738م ويذكر المؤرخ ابن خلدون أن قبيلة الحنانشة ينحدرون من أصل بربرية من

¹ نفسه، ص 252، ص 253

² يوسف صرهودة، المرجع السابق، ص 252

³ خديجة يعقوب، شيخ الحنانشة خلال القرن 18 إبراهيم بوعزيز وابنته بوحفص (1755-1795)، مجلة الأدب والحضارة الإسلامية، مجلد 13، عدد 26، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2011، ص 62



قبيلة تعرف بالاسم " هواره" كانت تحكم في طرابلس ثم انتقلت مع المسلمين أثناء الفتوحات إلى إفريقية واستقرت بين تبسة و باجة¹.

ومع ذلك يختلف المؤرخون في أصل عائلة الشيخ إبراهيم، فبينما يرى شارل فيرو أنها ذات أصول يهودية، تؤيد الباحثة جميلة معاشي هذا الطرح في دراستها عن الأسر الحاكمة في البايك خلال العهد العثماني .

رغم نفوذهم الكبير في البايك، إلا أنهم تعرضوا للسجن بسبب التنافس بين القبائل وهذا دفع إلى التمرد والتحالف مع باي تونس مقابل وساطة مع قسنطينة لإطلاق سراحه، وبالفعل نجح في ذلك².

أعماله: ساهم في بناء الزاوية في مدينة، وكان سببا في الحملة الجزائرية على تونس بعد امتناع باي تونس عن دفع الضرائب، وبعد عدة مراسلات قام الباي الجزائري بحملة تأديبية ضده، وأود بذلك بحياته. ومع ذلك، في الفترة ما بين (1759-1782) تحسنت العلاقات بين القبيلة وباي تونس مما أدى إلى حصول القبيلة على الامتيازات من الباي.

يمكن القول أن مدينة عنابة تميزت بموقع استراتيجي هام خلال الفترة العثمانية مما استطاعت الدولة العثمانية أن تحكم سيطرتها على مختلف مناطق الجزائرية بخصوص منطقة الشرق الجزائري وذلك من خلال استمالة الزعامات القبلية ذات النفوذ الاجتماعي والسياسي بالإضافة إلى مساعدة السلطة العثمانية على الحد من تهديد الإسبان الذي كانت تشهده المنطقة آنذاك خاصة و أن بايلك الشرق كان يضم مدن ذات أهمية استراتيجية و اقتصادية بلغة وتعد عنابة من أبرز هذه المدن حيث تمتعت بمكانة اقتصادية واجتماعية جعلت منها شريان حيويا لبايك الشرق.

¹يعقوب خديجة، نفسه، ص 65

²يعقوب خديجة، مرجع سابق، ص 65-68



الخلاصة:

يمكن القول أن مدينة عنابة تميزت بموقع استراتيجي هام خلال الفترة العثمانية مما استطاعت الدولة العثمانية أن تحكم سيطرتها على مختلف مناطق الجزائرية بخصوص منطقة الشرق الجزائري و ذلك من خلال استمالة الزعامات القبلية ذات النفوذ الاجتماعي و الساسي بالإضافة إلى مساعدة السلطة العثمانية على الحد من تهديد الإسباني الذي كانت تشهده المنطقة آنذاك خاصة و أن بأيلك الشرق كان يضم مدن ذات أهمية



استراتيجية واقتصادية بالغة وتعد عنابة من ابرز هذه المدن حيث تمتعت بمكان اقتصادية و اجتماعية جعلت منها شريان حيويا لبائلك الشرق.

الفصل الثاني

الدور الاجتماعي لمدينة عنابة



تمهيد:

يعتبر البعد الاجتماعي من الركائز الأساسية عند دراسة المجتمعات التاريخية إذ يسمح بتحليل البنية الاجتماعية وأنماط الحياة من خلال الدور الاجتماعي المتنوع وفي هذا الفصل سنتناول الدور الاجتماعي لمدينة عنابة خلال الحقبة العثمانية وهي الفترة التي شهدت فيها عنابة تحولات بارزة بعد انضمامها للدولة العثمانية وأسهمت في استقرار البنية الاجتماعية وأثرت بشكل عميق في مختلف جوانب الحياة من العادات والتقاليد إلى المظاهر الاجتماعية أخرى .



الفصل الثاني: الدور الاجتماعي لمدينة عنابة خلال العهد العثماني.

1- البنية الاجتماعية:

أ- الواقع الديمغرافي:

هي مطلع القرن السادس عشر الميلادي، كانت مدينة عنابة تتمتع بكثافة سكانية متوسطة¹، وقد أشار حسن الوزان أن عدد سكانها يقارب 3000 نسمة تقريباً، إلا أن المدينة كانت تضم حوالي 300 أسرة²، في هذا السياق يذكر ناصر الدين سعيدوني أن عدد السكان كان ما يقارب حوالي 3000 نسمة. مع حلول القرن السابع عشر شهدت عنابة نمواً ملحوظاً في عدد السكان إذ وصل إلى 8000 نسمة، كما انتعشت الأوضاع الاقتصادية، ووصل عدد السكان إلى 12000 نسمة³، غير أن القرن التاسع عشر شهد تراجعاً واضحاً في عدد السكان، حيث انخفض بين 4000 و5000 نسمة، وذلك بفعل الأوبئة الطاعون الذي اجتاح المدينة منذ مطلع القرن الثامن عشر، حيث بلغ عدد الوفيات في ما بين (1786-1787) نحو مئة شخص يومياً، وقد بلغ الوباء ذروته في تلك الفترة⁴.

¹ - خديجة يعقوب، شيخ قبيلة الحنانشة خلال القرن 18، إبراهيم بوعزيز، وابنه أبو حفص (1755-1795)، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، مجلد 13، عدد 26، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2011، ص 17.

² - حسن بن محمد الوزان الفارسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة، محمد الأخضر، محمد حجي، ط2، ج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص 61.

³ - سعيد دحماني، مرجع السابق، ص 67.

⁴ - خديجة يعقوب، مرجع السابق، ص 17.



1- البنية الاجتماعية:

أ- أصول السكان مدينة عنابة:

اختلف المؤرخون الباحثون الأنثروبولوجيون في أصلى سكان شمال إفريقيا¹، كما أيد عبد الرحمان الجيلالي، أن عبد الرحمان الجيلالي، أن أصلهم من جنوب فلسطين حيث انتقلوا إلى إفريقيا عبر مصر حوالي عام 1300 ق - م - من بين هؤلاء كان الكنعانيون الذين وصلوا إلى شمال إفريقيا بعد عام 1215 قبل ميلاد وأسسوا عدة مدن ساحلية من بينهما: إيكوسيوم الجزائر العاصمة (و صلاي (بجاية) أوروميكادا (سكيدة) يوشولو (القل) وإيجلجيلي (جيجل) وهبيو (بونة)، كما يذكر إنبونة بنيت في نهاية القرن الـ 10 الميلادي، وهي تبعد عن بونة القديمة بحوالي 2 كيلومتر²، بالإضافة إلى ذلك نجد الفيلسوف أوغسطين الذي تحدث عن أصل سكان نوميديا الشرقية ومدينة عنابة في الذي موطنهم في التي أرسلها إلى روما. نسبهم إلى الكنعانيين، أن موطنهم هو جزيرة العرب، ولغتهم هي "ثامزغت" في ثقنتهم كما أيدها سليمان بن عبد الملك خلال الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا، حيث شبههم بالعرب في شجاعتهم لكن حذر منهم إنهم ليسوا تماما مثل العرب في ثقنتهم. لكن عند العودة إلى أصلهم تجدهم من أصول بربرية، وينحدرون من جدان هما ماد غيسوبرنس من أب واحد، انقسم البربر إلى مجموعتين: البربر الأخضر الذين سكنوا الشمال، والبربر الرحل الذين عاشوا في الصحراء وقد تفرع البربر إلى عشر قبائل ومن بينهم ثلاث قبائل في الجزائر نذكر منهم كتامة، عجيسة، أزواجة.

¹ - بورمضان عبد القادر، المرجع السابق، ص 15.

* الكنعانيون اسم مأخوذ من كلمة عربية قديمة والتي تعين الأرض الواطنة إشارة إلى أن موطنهم في الساحل، حيث أطلق هذا الاسم على الساحل والقسم الغربي لفلسطين وبعدها عم كل فلسطين وقسم كبير من سوريا، والكنعانيون استقروا في سواحل بلاد الشام تحديد في الساحل الجنوبي ومناطق أخرى من البلاد، أنظر: فريال سماعيل، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة عنابة خلال ع العثماني، مذكرة ماستر تاريخ الحديث، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2024-2025، ص 45.

² - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ص 50، ص 68 .



ب- قبائل ناحية عنابة:

تميزت منطقة عنابة منذ القدم بالاستقرار عدد من القبائل العربية والبربرية التي انمزجت منها. فهناك البربر الخالصون مثل قبيلة كتامة في المناطق الجبلية، ومنها تفرعت قبيلة صنهاجة غرب عنابة كما هناك البربر المعربون، ومن بينهم قبائل سد وتشيل بعنابة، وزردازة، وعزاية، والحروش وولهامة، صنهاجة غرب عنابة، أما بخصوص العرب المبريرين فمن بينهم بني مرداس بقرب من عنابة وعطية بين عين مكرة وقبيلية¹.

بالإضافة إلى إقليم بونة الجغرافي، وفيها يخص السهل. كان مقسم بين عدة قبائل ومن أكبر هذه القبائل كانت قبيلة كرش، والتي عرفت هي الأخرى بالحجار والذرعان. كما انتشرت عدة قبائل من بينها مناهجة بقاسيو، وعرش نجاجة بعزاية، وعرش ويشاوقبالبدوغ، وأولاد عطية بالقل، أما بالجهة الشرقية فهناك قبائل بني مرداس وبني صالح نواحي بوحجارو بوشقوق وشيحاني، وكان لهذه القبائل شيوخ يعينهم السكان ويخضعون تحت لولاء الخليفة في بون².

- كما تعد قبيلة مناهجة من أهم القبائل في منطقة بونة (عنابة) فقد صنفها دوتورفل بأنها قبيلة عربية، في حين كارت صنفها بأنها بربرية خالصة³، كما تعتبر مناهجة من أقدم القبائل في المنطقة .

- فقد عاش أجدادها في الصحراء لعدة قرون، أي خلال 300 سنة قبل الاحتلال الفرنسي، أي منذ العهد العثماني، توغلت على منطقة جين بحيرة فزارة، يعد ذلك بدأ التراجع، حين باعت أراضيها لقبائل أخرى مثل قبيلة تريعات ومرداس وخوالد الأتون من الصحراء⁴.

¹ - عبد القادر رمضان، المجتمع والعمران، المرجع السابق، ص 16.

² - Heiner Gratte, Hastaire, Générale d'Algérie, imprimerie P.Gresenro, Baston Nord Alger, 1910, p710 .

³ - عبد القادر رمضان، المجتمع والعمران، المرجع السابق، ص 18.

⁴ - بورمضان عبد القادر، المرجع السابق، ص 17 .



أما من الجهة الجنوبية منها فتوجد اتحادية أولاد دياب، التي أطلق عليها الفرنسيون بالاسم المسيحية المعزولة، وكان يقودها الشيخ بنمطير، تتكون الفيدرالية من سبع قبائل من بينها، بن عمار الشيخية وعلى الحدود التونسية : الشياينة، أولاد الناصر، أولاد علي، وأولاد أيوب، كانت هذه القبائل متأثرة مثل برابطية، أولاد دياب، كما أقامت علاقات مع الشركة الفرنسية في القالة. أما جنوب غرب النهد سكنت قبيلة بني صالح في المرتفعات الجبلية الوعرة¹، وبرغم من كثرة القبائل في عنابة، فإن من الأسم القبائل قبيلة مرداس وبني ورجين، في السهل منهاجه بجبل الايدوعوبني صالح أما بخصوص الجهة الجنوبية لشرق عنابة في الجهات الداخلية².

فئات المجتمع

أ- العثمانيون:

تميز الوجود العثماني عبر المواني الساحلية مثل مدينة قسنطينة وعنابة ومنذ عام 1522، توسع نفوذ خير الدين فهي تلك المناطق وقد شهد المؤرخون اختلاف³ في تحديد بداية هذا التواجد، في حين عرف هذا التمرکز على شكل ثكنة عسكرية تضم خمس سفرات، ومع هذا لم يندمجوا كثير مع السكان المحلية، بل فضلوا الحفاظ على مسافة بينهم وبين المجتمع.

سعى زعماء القبائل والعشائر إلى تعزيز الأمن والحفاظ على امتيازاتهم ، وذلك من خلال تقريبهم من العناصر الفاعلة في المجتمع.⁴ أي بمعنى توثيق تحالفهم ونفوذهم لضمان استمرار مكانتهم

¹ - نفسه، ص 18 .

² - بورمضان عبد القادر، المرجع السابق، ص 18.

³ - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص 34.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص 92، ص 93، ص 94.



ب-الأعلاج:

استقر عدد من العثمانيين في مدن إيالة الجزائر المختلفة إلى جانب أفراد قدموا من بلدان أوروبية التي كانت خاضعة الحث السيطرة العثمانية بـخصوص اليونان و منطقة البلقان في حين أطلق عليهم مصطلح " الاعلاج " حين اتخذوا من الجزائر موطناً¹ دائم لهم وهذا من خلال تمركزهم نحو المدن الساحلية الكبرى، مثل مدينتي عنابة بجاية وهذا من خلال ممارسة التجارة والحرف و من جهة أخرى، ما رسو الملاحة البحرية بالإضافة إلى تقليد بعض مهام العسكرية خدمة فرق الجيش في حين عرفت علاقتهم بالسكان المحليين بطابع الانسجام.

الحضر:

تميزت هذه النخبة من سكان أصليين الذين شأوا فيها إلى جانب الأعيان والأسر المرموقة، التي انتشرت بشكل واسع ، في حين بروز فئة الأندلسيين²، التي كانت لها أثر بالغ في مدينة عنابة وهذا ما سوف نتطرق له في العنصر الموالي من الدراسة الاجتماعية المدينة عنابة، علاوة على ما سبق فقد أسهمت هذه الفئة الفاعلة في تشكيل البنية الاجتماعية ومن جهة أخرى ساهمت في اقتصادية واجتماعية متنوعة في إقليم الشرق الجزائري، بالإضافة إلى ذلك استمدوا قوتهم الاقتصادية والاجتماعية من تأسيس الزوايا و ثم هذا من خلال دعم السكان واستطاعوا اعبّر ذلك التشارك في مناصب السلطة مع العثمانيين وهذا، ما عدهم في تفوق على جميع المجالات "الصناعة، التجارة، والتعليم" وهذا ما أدى إلى وصول بعضهم إلى مناصب مرموقة مثل الباي فرحات³.

- الكراغلة

¹ عبد الرزاق فشوان، الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري (1219-1282هـ/ 1804-1871) دراسة مقارنة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، تاريخ الجزائر الحديث ومعاصر جامعة الأمير عبد القادر، العلوم الإسلامية، قسنطينة، 2017-2018، ص 233، ص 274 .

² أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري» المرجع السابق، ص 55.

³ عبد الرزاق قشوان، المرجع السابق، ص 236، ص 237 .



تميز إقليم الشرق الجزائري بالأهمية بالغة داخل إيالة الجزائر، وهذا يرجع إلى الموارد الاقتصادية واتساع مساحته وقدره على استيعاب الكثافة السكانية المعتبرة وهذا ما أدى إلى.

استقرار العثمانيين بمختلف المدينة الكبرى، وهذا من خلال اعتمادهم على المصاهرة¹ مع العائلات المحلية، وهذا ما أدى إلى ظهور فئة "الکراغلة" وقد استقر بعضهم في العاصمة والبعض آخرون توزعوا في المدن الساحلية، وبين هذه المدن مدينتي عنابة وبجاية حيث اندمجوا تدريجيا في المجمع المحلي.

- وبعد تحرير مدينة عنابة استقروا في القصبة وهذا بسبب موقعها المطل على البحر، كما كانت لها قضي خاص بهم بالإضافة إلى ذلك مشاركتهم في التحصينات العسكرية للمدينة وتولو مناصب إداريا وعسكرية مهمة².

¹ - فارس كعوان، فئة الكراغلة في الجزائر العثمانية من الصراع على السلطة إلى الاندماج، مقارنة سياسية اجتماعية " 1596 ، 1830"، دار الكواكب العلوم، الجزائر، 2023 ، ص 105.

***الکراغلة:** هي فئة التي نتجت عن اختلاط الجزائريين بعثمانيين ويقصد بها العبد والتي تعني بالتركية " kul " بمعنى أحد الرعاية الدولة الدافعين للضرائب أنظر: محمد مقصودة الأوضاع الاقتصادية للكراغلة إيالات المقارب الثمانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر دراسة مقارنة، مجلة البشائر الاقتصادية، مجلد 5، العدد 2، أوت، 2019، ص 324.

² - فارس كعوان، مرجع السابق، ص 106.

***مصطفى القرضاش:** بعد شخصية سياسية ودبلوماسية بارزة فيتونس وهذا منذ منتصف القرن السابع عشر حيث أطلق عليه بالاسم الغرومبالي و كذلك بشيخ الأسرة الأندلسية وهو المنصب الذي كان مسؤول عن شؤون الأندلسيين والمجتمع المحلي . وقد انتقل إلى مدينة عنابة كلاجئ سياسي بعد أن تعرض لمؤامرات من طرف الباي في تونس: ينظر: فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والمعالم ، ج 2، دار القرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2023، ص ص 274، 279.



- الأندلسيون:

خضعت مدينة عنابة خلال العهد العثماني تحت حكم الدولة الحفصية وذلك منذ القرن الثالث عشر ميلادي، حيث تركت الثقافة الأندلسية بصمتها الواضحة عليها، في حين لعب الأندلسيون دور محوريا في بنيتها السياسية والاجتماعية وحتى قبل هذا العصر. حيث كانت عنابة تحت حكم الحماديين، لم يكونوا بعيدين عن التأثير الثقافي الأندلسية حين كانت هناك علاقات مرتبطة مع الأندلس ومناطق المجاورة بخصوص المناطق الإيبيرية، بالإضافة إلى تنوع الهجرات الأندلسية بعد سقوط غرناطة عام 1492 كانت سببا في إعادة تشكيل المجمع عبر موجات من الهجرة الجماعية منذ بداية القرن السابع عشر، ومن أبرز المهاجرين الشيخ مصطفى القرضاش* الذي برز بدوره في تكوين الأسرة في مدينة عنابة وذلك منذ منتصف القرن السابع عشر، وهذا ما أشار إليه أبو عبيد الله البكري في كتابة المسالك والممالك، حيث وصف مدينة عنابة في القرن الحادي عشر بان أغلب سكانها كانوا من أصول الأندلسية¹.

العائلات الأندلسية في مدينة عنابة :

في إطار دراسة العائلات الأندلسية بمدينة عنابة ، برزت شخصية سيدي أبي مروان عبد الملك الشريف كواحد من الأعلام البارزين حيث كان له مقام مرموق في مدينة عنابة²، ولد بمدينة عنابة قرطبة سنة 1047 ميلادي و نشأ في مدينة إشبيلية قد أسهم بشكل كبير في الحياة العلمية في عنابة من خلال نشره للعلم والمعرفة . علاوة على ما سبق، فقد كان وجود الأندلسيين في مدينة عنابة خلال هذه الفترة هذه التي عرفت بتقديم

¹ - نفسه، ص ص 268، 168 .

² - نشأ أبي مروان الشريف في قرطبة ثم انتقل على المشرق العربي ومكث فيها مدة سنوات عديدة في القيروان ثم تونس وفي مدينة عنابة كان مشغلا بالعلم التأليف انظر: فوزي سعد الله، مرجع السابق، ص 02



الدروس للمتعلمين في مختلف العلوم، كان هنالك بعض التلاميذ من الأصول الأندلسية نذكر من بينهم عمر بن عبد الله بن زاهر الأندلسي الذي استقر في مدينة عنابة وأصبح عنصرا فعالا في تشكيل النخبة البونية خلال الحقبة العثمانية بالإضافة الى علاء بن محمد، الذي استقر في مدينة عنابة أيضا بعد رحلة طويلة في المشرق المتميز الأندلسية، تلقى تعليمه في مصر على يد بعض فقهاءها، من بينهم خعفر بن عبد السلام البزاز، اشتهر بعدة كتب ألفها في مدينة عنابة وتوفى في عام 958م¹

فصلون البوني: ولد مدينة عنابة خلال القرن 11هـ، وهو من أصل أندلسي، حيث نشأ وتلقى تعليمه ودراسته هنالك ثم انتقل إلى مدينة بجاية، ثم واصل دراسته في قسنطينة وبعدها استقر في مسقط رأسه وقد برز كأحد الفقهاء في مدينة عنابة أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ميلادي² حيث ألف الكتاب المعروف في "التاريخ نباء الكل والخل"

اليهود: على مدار فترات تاريخية متنوعة استقر اليهود في الجزائر منذ العصور القديمة، حيث هاجروا إلى شمال إفريقيا لأسباب شتى مثل هروبهم من النزاعات الرومانية، كذلك وصلوا إلى الجزائر قبل الفتح الإسلامي واستقروا في العديد من المدن³.

بعد سقوط الأندلس هاجر اليهود إلى الجزائر وخلال الحقبة العثمانية، في حين برزت فئة الجالية الأندلسية اليهودية في المنطقة خاصة في القرن الخامس عشر الميلادي⁴ بمدينة عنابة، حيث كانوا يقطنون المدن الكبرى في بايلك الشرق الجزائري، التي كانت

¹ - فوزي سعد الله، "الشتات الأندلسي...." المرجع السابق، ص 280.

² - سعيد دحماني، "من هيبون....."، المرجع السابق، ص 90.

³ - فوزي سعد الله، "يهود الجزائر هؤلاء المجهولون"، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 32، ص 33.

⁴ - سعيد دحماني، "من هيبون....."، المرجع السابق، ص 79.



تزخر بنشاطات تجارية متنوعة، فكانت التجارة أحد أهم عوامل استقرارهم واستوطنوا في حي مخصص بهم يعرف باسم حب البرع في مدينة عنابة¹.

مشاتها ومرافقتها.

- القصة:

عرفت مدينة عنابة من الأهم المدن الساحلية البارزة والتيتم تجسيدها من قبل المسلمين، وفي القرن الرابع عشر ثم بناء لقصة من طرف السلطان التونسي²، أبوزكريا على قمة جبال المدينة وفي عام 1535، قام القائد الاسباني "أندريا دوريا" بإعادة بناء الحصون القصبة وذلك بعد احتلها المرة الثانية من قبل الجنوبيين، لكن في عام 1540 ثم تحرير مدينة عنابة من طرف حسن آنا وضماها إلى بايلك الشرق عندئذ تم إعادة بناء لقصة وتحصينها من كل الجهات، بالإضافة إلى ذلك تم توسيع ممرات الحراسة وتأمين المخازن الغذائية والمائية، وبرغم من هذا تم تحصين نوافذ بحيث كانت المسافة بين كل نافذة وأخرى تتراوح ما بين 15 و 20 مترا، وتنقسم القصة إلى جزئين:

الجزء الشرقي: كان يقدم هذا الجزء مسجدا وإقامة القائد الجيش .

الجزء الغربي: خصص هذا الجزء إلى الانكشاريين كما يحتوى على مرافق عامة، وهكذا أصبحت القضية قلب المدينة، وبرغم ما تمتعت به من تحصينات فإنها مازلت هدف للتحركات الأوربية من قبل الجنوبيين بواسطة جيش التوسكانيين سنة 1607، وكانت ردت فعل انتقام من التحركات المتكررة.

أ - المساجد:

¹ - فارس كعوان، المرجع السابق، ص 105.

² - S. Feère, Bane dans la méditerranée, ses golfes, ses rivages et ses îles, magard et cie libris editeurs, 1882, p01.

* أبو زكريا: هو يحيى بن عبيد الله بن الواحد المعروف بلقب أبي حفص، تمكن من السيطرة على الجيش وكذلك قدم الدعم الدولة الحفصية أنظر: كتاب محمد بن اللؤلؤ، الزركشي، تاريخ الدولة المحمدية والحفصية، ص 32.



عرف المجتمع الجزائري بالاهتمام البالغ بالمساجد، إذا تكاد كل قرية أو حي في المدينة لا تخلو من مسجد، حيث يعد المسجد ملتقى للعبادة ومركز المجتمع النخبة وقد كانت المساجد محورا تجتمع حول المساكن والأسواق و الكتائب، فقد عمل المسجد على ربط ساكنة في الريف بساكن المدينة، إذا شارك الجميع في بنائها¹، هذا الارتباط الوثيق بالدين الإسلامي، في استباق الوجود العثماني فتح الباب أمام الحرية أكبر السكان وهذا إما دفعهم إلى الإقدام نحو فعل الخيرات²، مع بداية القرن 11 إلى غاية 18م، شهدت مدينة عنابة العديد من المنشآت العمرانية الدينية بلغ عددها 38 مسجدا ومن أبرز المساجد فيها مايلي:

- **جامع شيكا:** يعتبر من أهم المساجد في مدينة عنابة إذا يتميز ببناء واسع يمكن الوصول إليه عبر مدخل موطر من الخارج، ذو أعمدة رخامية بيضاء، وقد أحاطت به عقود أنيقة تحمله أعمدة رشيقة، مما أصفى عليه صابع يعكس مركزية المدينة³
- **جامع سيدي قايد:** ينسب هذا الجامع إلى أبرز القادة البارزين في العهد العثماني، كما شكله العام بقاعة واسعة مقسمة إلى مساحتين بفصل بينهما جدار متوسط، وقد خصص إحدى هاتين المساحتين مساحة للنساء كما زين الجامع بمئذنة عرفه العهد العثماني وقبة وهذا مايكس الاهتمام في ذلك الدين و الاجتماعي.

¹ - أبوقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج1، دراسة الغرب الإسلامي، 1998، ص246

² - محمد بوشنافي، القضاء و القضاة في الجزائر خلال العهد العثماني 1310 هـ / 16.19م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلوم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007/2008م، ص 285

³ - فهيمة رزقي، المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة، دراسة أثرية معمارية وفنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة العلوم في الآثار الإسلامي، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 أبوقاسم عبد الله، 2016/2017، ص 38.



جامع بير جرادة : عرف جامع جراد بجوار سوق حياكة كما لعب دورا محوريا أكثر من مجرد مصلى إذا كان بمثابة مدرسة قرآنية حيث أقيم فيه التعليم القران وتلاوة مما جعله مركزا روحيا وتعليما بارزا في النسيج الاجتماعي المدينة عنابة.

جامع القصبة: يقع جامع القصبة في الجزء العلوي من القصبة مدينة عنابة وقد خصص للجنود المرابطين في القلعة يتميز بنية شبه القلاع حيث يبدو كموقع مرتفع ومحصن وهذا ما جعله بمثابة معقل دفاعي يحمل الجزء الأعلى من المدينة.

-جامع حرز الله: تم تشيد جامع حرز الله خارج أسوار المدينة على صخرة تقع بقرب من باب الريح كما يحدها من الشرق أسوار المدينة ومن الشمال جسر باب الريح كما أصبح هذا الجامع مقصدهم لكثير من المصلين لإقامة الصلوات منا تم بناءه من الحجارة بالإضافة إلى ذلك توجد به بيت الصلاة تزينها أعمدة قوية ¹.

مسجد صالح باي : عرف صالح باي بموقع استراتيجي هام في قلب مدينة عنابة بقرب من حي سيدي الشريط وسمي هذا المسجد نسبة المؤسسة صالح باي مصطفى والذي نشأ سبب النزعات التي كانت قائمة بين أنصار المذهب الحنفي والمذهب الملكي ².

جامع أبي مروان شريف: عرف هذا الجامع في قمة الجبال المدينة وقد شيد في القرن الثالث الهجري في العهد الأغابي، كان يرتبط بهذا الجامع عبد المالك صالح الفقيه حيث كان يتقن الفقه والحديث ³ في آن واحد، ومزال هذا الجامع قائم إلى يومنا

¹ فهمية رزقي، "المعالم الأثرية"، المرجع السابق، ص 29.

² بومدين دباب، الحياة الثقافية ببايلك الشرق الجزائري خلال الفترة حكم صالح باي ، الحوار المتوسطي، مجلد 13، العدد 3، ديسمبر 2022، ص 86

³ عثمان الكعاك، "عنابة قبل الإسلام"، مجلة الأصالة، العدد 34/35 عدد خاص عن تاريخ وحضارة عنابة قبل العصور 1976، قسنطينة الجزائر، ص 56



هذا، وكما كان ينسب إلى أبي الليث البوني الذي كان يسمى إلى عائلة تعرف بدار النيران، لكنها تعرف بهذا الاسم الواقع بل سميت على الاسم أبي مروان الشريف¹

وهو عبد المالك مروان بن محمد الذي يرجع أصله إلى الأندلس وخلال رحلته في طلب العلم استقر في مدينة عنابة فلقب بالبوني نسبة إلى بلده كما كان رجلا صالح وفقيا وله كتاب شرح فيه موطأ الإمام مالك². يحتوي هذا الجامع على بيت تقيم فيه الصلاة بطول ما يقرب حوالي 36.50 مترا وعرضه 19.60 مترا يضم فناء تحيط به أروقة من جميع الجهات الأربع، وقد بنى هذا الجامع أعمدة رخامية وجميع الأقواس الموجودة على مستوى الجامع كانت على شكل هيئة حدود فرس³.

القصور:

خلال العهد العثماني عرفت الجزائر بكثرة المباني معمارية ذات طابع الأندلسي وعثماني بخصوص المدن الكبرى، وفي حين تميزت مدينة عنابة بكثرة القصور ذات هندسة معمارية كما تعرف * بالسريا* وهو مصطلح فارسي والذي يعني القصر أو المنزل أما بالمعنى العثماني كان يمثل مجموعة من المباني التي تكون داخل القصر الإمبراطور ويشمل مساكن العائلة الحاكمة⁴. ذات مكانة رفيعة وبعض الموظفين.

تأسست هذه القصور في منتصف القرن السابع عشر على يد الأمير مصطفى قرضناش، في حين انتقلت هذه العمارة من غرناطة إلى تونس ثم إلى الجزائر، كما عرفت

¹ - بلال ساحلي، المرجع السابق، ص56

² - فهيمة رزقي، المعالم الأثرية ..، المرجع السابق، ص 39

³ - رشيد بوروبة، "عنابة في فتح الإسلام إلى أواخر العهد الموحي"، مجلة الأصالة، العدد 34 و35، يوليو 1976، الجزائر، ص69

⁴ - برنارد لويس، استبئول وحضارة الخلافة الإسلامية، تعليق : سيد رضوان علي، ط2، السعودية للنشر والتوزيع، 1972، ص95



مدينة عنابة خلال الحقبة العثمانية بالمباني ذات الطراز الأندلسي من خلال بيوت البيوت مزينة بخزف، وموزعة على عدة طوابق ولها عدة مداخل وواجهات¹.

ب - المرافق العامة:

الحمامات:

حظيت مدينة عنابة بعناية كبيرة في تشييد الحمامات منذ الفترة القديمة، وتواصل الاهتمام خلال الحكم العثماني حيث ضمت الفصية عددا معتبرا منها، لاسيما بالقرب من جامع صالح باي وقد أسهمت هذه الحمامات بطابع معماري عثماني متأثر بالفن البيزنطي²، ومن أبرز الحمامات حمام البركة، حمام سليمان، حمام القايد، حمام شهرزاد، حمام ابن سالم، حمام الساحة، وحمام العيون³.

الشوارع:

من أهم الشوارع التي عرفت بها مدينة عنابة خلال الحقبة العثمانية:  شارع سيدي عيسى المعروف باسم حومة اليهود، المتواجد في الجهة الشمالية الغربية للمدينة.

 شارع كوشة الصفارين المترابط بحرفة صناعة النحاس.

 شارع العقبة وشارع القديس أوغسطين القديم.

إلى جانب الحي الملكي و شارع بئر جراده الذي ارتبط اسمه بسيدة قسنطينة التي كانت تعرف بالسيدة جرادة⁴.

¹ - فهيمة رزقي،* السرايا بمدينة عنابة (دراسة أثرية)، مجلة الأثرية، المجلد 20، العدد 01، 2022، ص 193

² - فهيمة رزقي المعالم الأثرية.....، المرجع السابق، ص 137. ص 138.

³ - نفسه ، ص 122.

⁴ - فهيمة رزقي المعالم الأثرية.....، المرجع السابق، ص 32.

* السبيل: هو مكان الذي يقام في أماكن العامة من أجل تسيل الماء وكذاك يطلق على عابر السبيل أنظر، عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص 139.



العيون و السيل*: شهدت مدينة عنابة خلال الفترة العثمانية انتشار ملحوظ للعيون والينابيع حيث بلغ عددها نحو 30 عينا، من بينهما عين جرادة و عين سريح وعين حوض السكان وعين الأسر وقد توزعت هذه العيون ضمن النسيج الحضري للمدينة حيث وجد بعضها في شارع الأسر القريب من شارع الجزائر، بينما تواجدت أخرى في ساحة السلاح، في حين تركزت مجموعة منها في شارع الغداء وانتشرت عيون أخرى في منطقة أرض الخطيب وكانت هذه العيون غابا ما تتكون من قبة مكسوة بالزليج محاطة بسياج من الخام ويحيط بها سور حديدي.

عين الأسير: تقع عين الأسير بالقرب من سور مدينة عنابة، في منطقة يعرف بأرض الخطيب، وتحديدا في شارع العين الرومانية أسفل القلعة القصبة، وعلى مسافة تقدر بحوالي 600 متر من البحر ويعود سبب تسميتها إلى أحد الأسرى الأوربيين الذي أقام بها خلال الفترة العثمانية، حيث قام بإنشاء هذه العين مقابل حصوله على حريته كما عرفت أيضا باسم " عين الياسين" وقد ارتبطت هذه العين بنظام الفدية، إذا كانت إيالة الجزائر تستفيد من خبرة الأسرى في تشيد المباني، مقابل دفع فدية¹ أو تقديم خدمات عمرانية، وهو ما ينطبق على هذا الأسير الذي قام بإنشاء العين.

تتميز عين الأسر بلوحة رخامية بيضاء مستطيلة الشكل، مزخرفة بزخارف بارزة مستوحاة من أسلوب الباروك "وتضم عناصر معمارية ونباتية وتتكون من مستويين: علوي و سفلي حيث يأخذ الجزء السفلي شكل حنية نصف دائرية تتوسطها أربعة أعمدة تحمل تاجا وقاعدة بينما تبرز عناصر حلزونية تضيء عليها طابع زخرفي مميزا يعكس التأثير الأوربي" في فن المعماري².

¹ - فهيمة رزقي: المعالم الأثرية الإسلامية.....، المرجع السابق ، ص 137. ص138.

² - الباروك: عن طرز فني ظهر في أوروبا يتميز بكثرة الزخرفة ولهذا سمي الباروك ويعود أصلها إلى اللؤلؤة غير منظمة انظر: يونس ججيش، مظاهر تأثير الفن الأوروبي، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 37، العدد 1، 2023، ص 199.



المظاهر الاجتماعية:

عرف المجتمع الجزائري أبان العهد العثماني بمجموعة من العادات والتقاليد التي تحرص على نقلها عبر الأجيال إذا أنها تمثل الهوية للمجتمع وهذا ما يميزه عن المجتمعات الأخرى وعن دراستنا إلى المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، يتضح أن من الصعب فصل البعد الاجتماعي عن العادات والتقاليد إذ هذا الأخير تعد من العناصر الأساسية في النسيج الاجتماعي وترتبط به بشكل وثيق

- العادات تقاليد

أ- **اللباس:** تميز سكان الشرق الجزائري، ولاسيما في مناطق البايك بخصوصية في أزيائهم، حيث كان الرجال يرتدون البرنوس، وهو رداء واسع أو معطف طويل مزود بقلنسوة، ويعتبر من أبرز الألبسة التقليدية التي تعطي الجسم بالكامل وقد استخدم هذا اللباس منذ القدم في بلاد المغرب كما ارتدته النساء أيضا. إذا يتكون من قطعة واحدة ضيقة عند العنق وواسعة في أسفلها مع قلنسوة تغطي الرأس¹.

يضع البرنوس غالبا من الصوف أو الوبر، ويتميز بمتانة ونعومة ملمسه بالإضافة إلى قدرته على توفير الدافئ وقد تنوعت ألوانه بحسب الانتماء الاجتماعي، حيث شاع اللون الأبيض لدى الطبقة المتوسطة بينما فضلت فئات الميسورة الألوان الداكنة مثل الأسود و الأزرق².

أما بالنسبة للنساء فقد اشتهروا بارتداء الملحفة عند الخروج، وهيا قطعة قماش كبيرة يتراوح طولها بين عدد أذرع، تلف حول الجسم لتغطية بالكامل ولايزال هذا اللباس

¹ - زهيرة حموش، عبد القادر دحدوح، صناعة الألبسة بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، "مخبر الفنون والدراسات الثقافية"، المجلد التاسع، العدد 01، 2023، ص 60. ص 62.

² - فند لين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي، ترجمه وتقديم أبو العيد دودو، الجزائر، 2007، ص 92. ص 93.



مستخدم حتى يومنا هذا في بعض مناطق الشرق الجزائري، في حين عرفت النساء بارتداء الحايك وهو لباس يضع غالبا من الحرير أو الصوف وقد يزين بخطوط أو ألوان متنوعة، ويستخدم لتغطية الجسد بطريقة محتشمة¹ في حين عرفت بعض الأنواع الخاصة بالحايك مثل الحايك المرممة الذي يخص النساء الميسورات ويضع من الحرير الفاخر والحايك العشعاشي الذي يتميز بلونه الأبيض الناصع، إلى جانب السفاري الذي انتشر في مناطق الشرق الجزائري ويرجع أصله إلى الأندلس قبل أن ينتقل إلى بلاد المغرب²

الأكل:

عرف المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية بتنوع عاداته وتقاليده، حيث كان الغذاء أحد أبرز هذه المظاهر، نظرا لأهمية كعنصر أساسي في حياة الإنسان وقد سعى الإنسان منذ العصور القديمة إلى تأمين احتياجاته الغذائية بوسائل متنوعة، فبدأ بجمع الثمار وصيد الحيوانات، ثم انتقل إلى ممارسة الزراعة والاستقرار³.

كما كان القمح والشعير يشكلان الغذاء الرئيسي لسكان المدينة، حيث يتم تحضير مجموعة متنوعة من الأطباق، ومن أبرزها الكسكسي الذي يعتبر من الأطباق التقليدية الشائعة بين الجزائريين⁴. في المناسبات مثل الأعياد والمواسم والأعراس، كانت تعد أطباق متنوعة خاصة تلك التي تعتمد على الدجاج بالإضافة إلى الحلويات⁵، كانت تقدم الحلوى

¹ - زهيرة، حمدوش عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 63.

² - فند لين شلوصر، المصدر السابق، ص 92.

³ - بوشنافي، محمد النظام الغذائي في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد 06، العدد 11، جوان 2020، ص 66. ص 67.

⁴ - وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ص 87. ص 88.

⁵ - بلخوص الدراجي، جوانب في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بإبلك قسنطينة من خلال توازن ابن الفكون خلال القرنين 16-17 (10-11)، مذكرات ماجستير، تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2012، ص 78.



" الرفيس " للجنود الأتراك عند مرورهم، حيث تحضر من السميد تم تقطع إلى صغيرة وتخلط بالعسل والزبدة، وأحيانا يضاف إليها التمر¹

المرأة:

منذ العصور القديمة، كانت المرأة تمثل عنصرا أساسيا في بناء المجتمع، حيث أدت دورا محوريا في تربية الأجيال ومن خلال دراسة واقع في مدينة عنابة يتضح أنها شغلت مكانة اجتماعية بارزة سواء داخل الأسرة أو في المجتمع فقد قامت بأداء مجموعة متنوعة من الأعمال المنزلية، مثل إعداد الطعام والتنظيف، بالإضافة إلى مساهمتها في الصناعات التقليدية مثل صناعة الأغذية و في المناطق الجبلية كانت تشارك أيضا في تربية المواشي وحلب الأبقار والأغنام².

كما ساهمت المرأة في تعزيز مظاهر التكافل الاجتماعي من خلال مشاركتها في نظام الأوقاف، حيث كانت تقوم بحس جزء من ممتلكاتها لصالح أفراد أسرته أو الأعراس خيرية وهو ما تؤكدته العديد من الوثائق التاريخية وقد تم توقيف نماذج عديدة لنساء حبسن أملاكهن، مثل حبست جزءا من ممتلكاتها لزوجها، وأخرى خصصت جزءا من مالها لأبنائها بعد وفاته مما يدل على وعيهم بأدوارهم الاقتصادية والاجتماعية³.

ولم يقتصر دور المرأة على ذلك، بل شاركت أيضا في الجوانب الاقتصادية حيث كانت أحيانا تتحمل مسؤولية دفع إيجار المنزل، وهو ما تؤكدته عقود المحاكم الشرعية كما مارست بعض، الحرف بما في ذلك مهنة " القابلة " التي كانت تعين بمتابعة حالات الحمل و الولادة⁴

¹ - جون أندري بايصول، المصدر السابق، ص 97

² - بلخوص الدراجي، المرجع السابق ، ص52. ص53

³ نفسه ، ص 54

⁴ - بلخوص الدراجي، المرجع السابق ، ص55



أما من الناحية الاجتماعية، فقد تميزت عادات المجتمع الجزائري في ذلك الفترة باحتشام النساء، حيث كانوا يلتزم بعدم الخروج دون حجاب، وكانت مساكنهن تتمتع بقدرة كبيرة من الخصوصية، حتى إن أشعة الشمس نادرا ما تصل إلى داخلها وعند السفر، كانت النساء يحرصن على الستر الكامل وهذا ما أشار إليه الرجال الذي عادات وتقاليد الجزائريين خلال العهد العثماني¹

المناسبات الدينية:

إن الفترة العثمانية هي من أهم المحطات التاريخية التي ساهمت في تكوين البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، حيث أسهم الوجود العثماني في ترسيخ بعض مظاهر الدينية والاجتماعية باعتبار أن الدين الإسلامي جزء من المجتمع والجزائري وعنصر جامع بين أفرادها، فقد انعكس ذلك على طبيعة الاحتفالات الدينية إذ غلب هذا الطابع على مختلف المدن الجزائرية وفي هذا السياق، فقد شملت هذه الاحتفالات مثل عيد الفطر وعيد الأضحى، إضافة إلى ما عرفته مدينة عنابة في إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف². تشير أغلب المصادر التاريخية إلى أن سكان مدينة عنابة كانوا يشاركون بانتظام في هذه المناسبات، حيث تميز سكان المدينة بتأثرهم بالنزعة الدينية، حيث عرفوا بالالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، وهذا ما أدى إلى ظهور نخبة من العلماء الذي تقلد مناصب القضاء والإفتاء والإرشاد الديني داخل مدينة عنابة حيث تمتعوا بالتقدير والتبجيل³.

العادات وتقاليد أهل الأندلس في مدينة عنابة:

شهدت مدينة عنابة خلال الفترة العثمانية تأثر واضحا والتقاليد الأندلسية وذلك بعد استقرار فيها تجلى حضورهم بشكل خاص في المنطقة الشرق الجزائري، ولاسيما في مدينة

¹ - هابيسرايت، المصدر السابق، ص 45

² - عبد الله موساوي، واقع الاحتفالات الدينية بالجزائر العثمانية على ضوء رحلة ابن حمدوش الجزائري، مجلة آفاق

الفكرية، مجلد 04، عدد خاص 200، ص 135. ص 136

³ - بورمضان عبد القادر، المجتمع والعمران، المرجع السابق، ص 174. ص 175



عنابة التي احتضنتهم و شهدت استقرارهم وقد تفاعل هؤلاء المهاجرون مع سكان المحليين، مما أسفر عن إدماجهم في المجتمع و تأثرهم به وتأثيرهم عليه وهو ما ساهم في تشكيل تمازج ثقافي واجتماعي متميز.

تتجلى أبرز مظاهر التأثير في مساهمة الأندلسيين في نشر تقاليدهم الموسيقية والغنائية¹ حيث شددت المنطقة ازدهارا في فنون مثل الأزجال والموشحات، ومن أبرزها أزجال ابن قزمان² و موشحات³ ابن زهر الأندلسي، مما جعل هذه الفنون جزء لا يتجزأ من الموروث الثقافي المحلي.

كما انتقلت إلى عنابة مجموعة من العادات الأندلسية، من بينها تبيض المنازل مع اقتراب شهر رمضان، بالإضافة إلى تنوع الحلويات التي اشتهر بها الأندلسيين وانتشرت في المنطقة وفيها بتعلق بالملابس، أبح ارتداء القفطان والقندورة الرجالية شائعا، كما تميز

¹ فوزي سعد الله "الشتات الأندلسي....."، المرجع السابق، ص 293

² -الازجال: تعني رفع الصوت فهو فن شعري يتخذ العامية منهج من اجل أعراض الشعر وابن الفرمان هو أحد الزجالين بالأندلس وله أزجال سميت بأزجال ابن فرمان ، أنظر سعيدة فريد، الرجل الأندلسي وعلاقته بالموشحات ، المدونة، مجلد 08، العدد 01، مارس 2021، ص 256

³ - الموشحات: في اللغة يقصد بها الوشاح التي ترتديه المرأة و هو نمط من أنماط الكلام في الأندلس، أنظر نميش أسماء الموشحات و الازجال وأثرها في الأدب الأوربي القديم، أطروحة دكتوراة، قسم اللغة العربية وأثرها في الأدب ، كلية الأدب واللغات ، جامعة جيلالي لياس 2015/2016، ص 32



الأندلسيين في صناعة العطور باستخدام مختلف الأزهار والورود المتوفرة في مدينة عنابة¹

الحياة الصحية:

شهدت مدينة عنابة خلال الفترة العثمانية فترات متتالية من انتشار الأمراض والأوبئة، وهو ما تؤكد الوثائق الأرشفية لاسيما سجلات الشركة الملكية الإفريقية التي احتوت على معلومات دقيقة حول الوضع الصحي للسكان وتطور هذه المعلومات بشكل أكثر وضوحا خلال القرن الثامن عشر، خاصة في الفترة المدد بين عامي 1756 و 1786²، ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما ورد في السجل اليومي للقنصلية خلال أحداث عام 1579م، حيث أشار إلى انتشار الطاعون الذي كان يقوم يؤثر على مدينتي عنابة و قسنطينة. كما وثقت مستندات أخرى في شهر مارس من عام 1785، زيادة ملحوظا في عدد الوفيات اليومية تراوحت بين 5 و 6 أشخاص لتصل في بعض الأحيان إلى أكثر من 103 حالة وفاة في يوم واحد ، مما يعكس خطورة الوضع الصحي في تلك الفترة ويعزى انتشار هذه الأوبئة إلى عدة عوامل من أبرزها الانفتاح التجاري لمدينة عنابة واتصالها المستمر بالخارج كونها محطة مهمة للتبادل التجاري مع مختلف مدن البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى استقبالها القوافل الحجاج مما ساهم في انتقال العدوى و انتشار الأمراض³.

وفي إطار الجهود الرامية للحد من هذه الأوبئة، اعتمدت السلطة العثمانية مجموعة من الإجراءات الوقائية، من بينها تطبيق نظام الحجر الصحي لمدة أربعين يوما، إلى

¹ فوزي سعد الله ، "الشتات الأندلسي....."، المرجع السابق، ص 295

² ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية، المرجع السابق ، ص 94

³ لعريبي اسمهان، أرشيف الامتيازات الاقتصادية ودورفي كتابة تاريخ الجزائر العثمانية، الدفاتر اليومية لشركة الإفريقية (نموذجاً)، المجلة الجزائرية للمحفوظات، العدد 12، جانفي 2016، ص112



جانب فرض رقابة مشددة على المناطق المتضرر وعزلها كما حدث في عام 1785، بإنشاء حزام صحي حول مدينة عنابة من خلال تمركز فرق الحراسة لمنع التنقل السكان، بهدف الحد من انتشار العدوى إلى مناطق المجاورة¹.

الخلاصة:

في ختام هذا الفصل يتبين أن المظاهر الاجتماعية السائد في الجزائر خلال الحقبة العثمانية و لاسيما في مدينة عنابة التابعة لبايك الشرق الجزائري كانت متشابهة إلى حد كبير خاصة في الجوانب المتعلقة بالبنية الاجتماعية والدينية فقد شكل الإسلام الرابط الأساسي الذي وحد مختلف الفئات الاجتماعية و على رغم من وجود الطائفة اليهودية التي كانت تتمتع ببعض القوانين الخاصة لأنها كانت ملتزمة بالاحترام العادات الدينية للمجتمع الإسلامي مثل الامتناع عن المجاهرة بالإفطار خلال شهر رمضان، كما تميز مجتمع مدينة عنابة بالتنوع والعيش بين مختلف الأطياف مما ساهم في استقرار المدينة و ازدهارها وقد انعكس ذلك على عمرانها ومرافقها العامة التي شهدت تطورا ملحوظا خلال تلك الفترة.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية، المرجع السابق، ص 95، ص 96



الفصل الثالث

الدور الاقتصادي لمدينة عنابة



تمهيد:

تعد مدينة عنابة من المدن التي حظيت بمكانة إستراتيجية هامة على الساحل الشرقي لإيالة الجزائر، و يرجع هذا إلى موقعها الجغرافي المتميز و ما تزخر به من موارد طبيعية، الأمر الذي أكسبها أهمية اقتصادية وتجارية بارزة، كما ساهم بناءها ما دفها في تنشيط الحركة التجارية الداخلية والخارجية إلى جانب ما عرفتة المنطقة من نشاط زراعي وصناعي متنوع،

هذا ما دفع فرنسا إلى السعي للحصول على امتيازات بمدينة عنابة خاصة بعد تأسيس حصن الباسيتون الذي أصبح مركز اقتصادي هام، ساهم في توفير موارد مالية متعددة سواء من الضرائب الشرعية أو الأنشطة التجارية المختلفة و إلى جانب ذلك عرفت المدينة انتشار عدد من الحرف و الصناعات التقليدية، وكذلك اعتمدت على الغنائم البحرية كمورد مالي ذو أهمية بارزة خلال الحقبة العثمانية.



الفصل الثالث: الدور الاقتصادي لمدينة عنابة:

1-النشاط الاقتصادي

الزراعة:

كان المجتمع الجزائري خلال الحكم العثماني يعتمد بشكل كبير على نشاط الزراعي، على الرغم من بساطة الوسائل الزراعية المستخدمة آنذاك وعدم تطورها بشكل كافي ، استخدمت المحاريث و المناجل التقليدية ذات الأصول الرومانية، كما اعتمد الفلاحون على نظام التناوب الزراعي، حيث تزرع الأرض عاما وتترك عام آخر لاستعدادات خصوبتها¹، وقد انتشرت الملكية الجماعية للأراضي، التي تقوم على مبدأ التعاون من أفراد للجماعة لتعويض ضعف وسائل الإنتاج، حيث كانت الأسرة تمثل في الوقت نفسه وحدة إنتاجية واستهلاكية².

بالإضافة إلى ذلك وجدت بعض الأراضي المخصصة للإنتاج بغرض التسويق خاصة للخضروات والفواكه، إلا أن معظم النشاط الزراعي كان موجها أساسا لتلبية احتياجات الأسر، حيث كان التسويق المنتجات الزراعية مرتبطا بدفع الضرائب، مما جعل التجارة في المحاصيل تقتصر غالبا على فئات ذات الدخل المرتفع ، وتعتبر مدينة عنابة من المدن التي استمرت بالإنتاج الحبوب، إذا أشار ابن حوقل إلى خصوبة أراضيها وكثرة بساينها وفواكهها، وكانت الحبوب، وخاصة القمح والشعير، من أهم محاصيلها الزراعية³، حيث بلغت كميات الإنتاج في بعض السنوات الخصبة نحو مئة ألف صاع، كما كان

¹ - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1830/1514، دار الهومة، الجزائر، 20/2، ص335.ص336

² - صالح عباد، المرجع السابق، ص336

³ - ابن حوقل، المصدر السابق، ص77



ميناء المدينة من الموانئ النشطة في تصدير الحبوب، خاصة القمح والشعير، إلى عدد من الواجهات في حوض البحر الأبيض المتوسط، مثل مرسيليا¹

الصناعة:

أولت مدينة عنابة اهتماما ملحوظا لموارها الصناعية²، لاسيما المعادن مثل الحديد والنحاس، وقد أشار ابن حوقل إلى وفرة الحديد في المنطقة وكثرة تصديره مما يدل على الأهمية البالغة لهذين المعدنيين في النشاط الصناعي للمدينة³، مع ذلك فإن الصناعة في تلك الفترة ظلت تقليدية و غير متطورة بشكل كبير، كما أشار سعيدوني إلى أن الحرفيين بدأ تدريجيا في معالجة النحاس والحديد بعد أن أصبحت الموانئ البحرية توفر الحديد الجاهز والنحاس المعد للاستخدام ، مما أدى إلى التقليل المصادر المتعلقة بعنابة خلال العهد العثماني من الحديث عن هذين المعدنيين رغم وفرتها بكثرة في سفوح جبال الايدوغ الشمالية.

كما تميزت عنابة بتوفر مادة الخشب، التي شكلت عنصرا أساسيا في العديد من الصناعات التقليدية، حيث كانت تستخرج من غابات الايدوغوالسيبوس، وامتازت بجودتها و ملائمتها لأعمال البناء و صناعة السفن الشراعية و الزوارق الصغيرة، مما ساهم في ازدهار هذه الصناعة بميناء المدينة منذ العهد الحقبى، وقد سعى الانجليز للحصول على امتياز لقطع الأشجار و استيرادها مقابل دفع رسوم سنوية تقدر بحوالي 200 ألف فرنك⁴.

ومن ابرز الصناعات التي اشتهرت بها عنابة هي صناعة المرتبطة بالأصواف و الجلود نظرا لتوفر المواد الأولية بكميات معتبرة ، وقد برزت المدينة منذ القرن السادس عشر في حياكة الملابس والأقمشة، وصناعة الأغذية و البرانس والمعاطف و الازرية

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية ، المرجع السابق ، ص100، ص101

² - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية المرجع السابق، ص99

³ - نفسه، ص100

⁴ - ابن حوقل ، مصدر السابق، ص77



والرادي ، حتى أشار ابن الوزان إلى تميز نساجي عنابة عن تعرائهم من الصناعات، كما ساهم توفر الجلود في الأسواق المدينة في ازدهار الصناعات الجلدية المختلفة مثل السروج والأحذية والمحافظة¹.

ومن أبرز الصناعات التي تميزت بها المدينة عنابة والتي تمثل بالأصواف والجلود، نظرا لتوفر موادها الأولية محليا بكميات معتبرة، الأمر الذي ساهم في ازدهار الصناعات النسيجية منذ القرن السادس عشر ومن أهم الصناعات حياكة الأقمشة وخياطة الملابس، بالإضافة إلى ذلك عرفت بصناعة الأغذية و البرانس والمعاطف، وهذا ما أشار إليه حسن الوزان ، " مؤكدا تميز المدينة في هذا المجال مقارنة بغيرها كما ساهم توفر الجلود في الأسواق المحلية في تطوير صناعات الجلدية متنوعة، تمثلت في إنتاج السروج والأحذية".

علاوة على ما سبق، فإن النشاط الصناعي تعرض للتراجع خاصة مع الاحتلال حيث أدى ذلك إلى تدهور أوضاع الحرفيين و انحسار عدد المشتغلين في مجالات النسيج والدباغة، في حين عرف هذا التراجع ركود تجاري وصناعي أي بمعنى تحول المدينة إلى مصدر للمواد الأولية هذا ما فتح المجال أمام التجار الأجانب لتصديرها بدل تصنيعها محليا².

1-3- التجارة:

شهدت مدينة عنابة نشاطا تجاريا ملحوظا، إذا توفرت بها جملة مقومات الاقتصادية التي أسهمت في ازدهار حركتها التجارية خلال العهد العثماني سواء على مستوى

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية المرجع السابق، ص 98

² - ناصر الدين سعيدوني، "الحياة الاقتصادية....."، المرجع السابق ص 96، ص 98.



الداخلي أو الخارجي فقدت عرفت المدينة حيوية في الأسواق المحلية وتعددا في الفضاءات التجارية إلى جانب انفتاحها على المبادرات على الدول الأوربية.

1-3-1 التجارة الداخلية:

تمثلت التجارة الداخلية في المبادرات التي كانت تتم داخل الأسواق المحلية والدكاكين إضافة إلى المعارضة الموسمية حيث كانت تتوفر مختلف السلع ومنتجات التي يحتاجها السكان سواء كانت محلية أو مستورد كما اعتمد السكان في الكثير من الأحيان على نظام المقايضة، التي عدت وسيلة فعالية لبئليه احتياجاتهم على السلع مختلفة¹

2-3-1 التجارة الخارجية:

احتلت التجارة الخارجية مكانة بارزة في النشاط الاقتصادي لمدينة عنابة خلال العهد العثماني، حيث كانت المدينة تصدر عددا من المنتجات عبر مينائها نحو الخارج² وفي مقدمتها الحبوب، الصوف.

أ- الحبوب: تعد الحبوب و خاصة القمح من أهم المواد التي كانت تصدرها من عنابة إلى خارج لذا شكلت مادة إستراتيجية خضعت لاحتكار الشركة الملكية الإفريقية التي كانت تتمتع بامتيازات تجارية خاصة، وقد كانت عمليات شراء الحبوب تخضع لتنظيم دقيق حيث يتم بعد الاتفاق مع الباي وكان وكيل الشركة يقيم بعنابة ويتولى الإشراف على العمليات التجارية السنوية مع الحرص على اقتناء أجود الأنواع بفضل الأسعار كما تسمح لهم سنويا بالحصول على كمية محدد من القمح العادة³

¹ - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية..، المرجع السابق، ص 64

² - اسمهان العربي التجارة الخارجية لمدينة عنابة خلال العهد العثماني ق 18 من خلال مصادر أولية، مجلة العلوم

الإنسانية، مجلد 1، العدد 2، جامعة أبو بكر بلقاسم تلمسان، الجزائر، ص 73، ص 78

³ - نفسه ، ص 78



ب- الصوف: مثل الصوف بدوره أحد أبرز المواد التي كانت تصدر عبر ميناء عنابة إلى مختلف الموانئ بأيلك الشرق وقد استفادت الشركة الملكية الإفريقية بشكل كبير من هذه التجارة مما يعكس أهميتها من النشاط التجاري الخارجي للمدينة.

• الامتيازات الفرنسية في الشرق الجزائري:

عرف النصف الأول من القرن السادس عشر تصاعدا حادا في الصراع بين الدولة العثمانية و الإمبراطورية الرومانية المقدسة و كان البحر الأبيض المتوسط المجال الأساسي لهذا التنافس، في ظل مآشدهته أوربا من اضطرابات سياسية ودينية مرتبطة بالنزاع حول السلطة، ومع تولي الملك الفرنسي فرانسوا الأول الحكم ما بين سنتين 1515م و 1574م ، عمل على تعزيز مكانة فرنسا داخل الساحة الأوربية و مواجهة النفوذ الإسباني المتزايد بقيادة الإمبراطور شارل الخامس، غير أن تفوق هذا الأخير دفع فرنسا إلى التقرب من الدولة العثمانية¹ سعي للحصول على الدعم السياسي والعسكري . وفي هذا السياق، وجه السلطان العثماني رسالة إلى الملك الفرنسي الذي كان محتجزا في مدريد، وإلى والدته لويزدو سافوا، عبر فيها عن استعدادها لمساندة فرنسا، وهو ما أسهم في توطيد العلاقات بين الطرفين وفتح المجال أمام الحصول الفرنسيين على امتيازات متعددة داخل المجال العثماني². وقد إنعكس هذا التقارب على النشاط التجاري الفرنسي في السواحل الجزائرية، خاصة بعد انضمام الجزائر إلى الدول العثمانية في مطلع القرن السادس عشر، حيث تمكن الفرنسيين من الحصول على امتيازات اقتصادية مهمة في الشرق الجزائري ففي سنة 1524م منح عدد من التجار الفرنسيين تراخيص الاستغلال

¹ - الشيخ لكحل، نشاط وكالة الباستيون و أثره على علاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م/1013هـ (1604-1659م)، مذكرة شهادة الماجستير قسم التاريخ، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تخصص تاريخ الحديث، جامعة غرداية ، 2012/2013، ص 12. ص 13

² - نفسه، ص 14



صيد المرجان بسواحل عنابة ومرسى الخرز بمدينة القالة كما انتم ومراكز لتخزين بضائعهم في خليج صغير أصلح يعرف لاحقا باسم " الباستيون الفرنسي"¹

وامتدت هذه الامتيازات لتشمل اقتناء الجلود و الصوف والشمع من سكان المنطقة في حين تم شراء الحبوب لتموين الصاديين والعاملين بالمراكز التجارية الفرنسية، الأمر الذي ساعد على تنشيط المبادلات التجارية بين الجانبين وتعزيز الحضور الاقتصادي الفرنسي في مدينة عنابة²

حصن الباستيون:

تميز حصن الباستيون من أهم المراكز التجارية التي نشأه في الشرق الجزائري خلال العهد العثماني حيث ارتبط ظهورها بتطور العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا في إطار التحالف القائم بينهما لمواجهة النفوذ الاسباني في البحر المتوسط. وقد سعت فرنسا في توطيد وجودها التجاري بالجزائر من خلال الحصول على امتيازات اقتصادية وتجارية مكنتها من إنشاء مراكز ونقاط تجارية على الساحل الشرقي الجزائري كان من أهمها حصن الباستيون المعروف أيضا بوكالة فرنسا³ وقد اختلفت آراء المؤرخين حول تاريخ تأسيس هذه الوكالة، في ما يرى بعض الباحثين الفرنسيين أن تأسيسها يعود إلى سنة 1390م عقب معركة "دي باريون" على سواحل تونس، وتشير بعض الدراسات أخرى، بالاعتماد على بعض شهادات الرحالة و المصادر التاريخية، إلى وجود الحصن بمنطقة

¹ - عبد القادر بورمضان ، الامتيازات الفرنسية بسواحل الشرق الجزائري خلال الفترة العثمانية 1520م-1827م،

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد 9، العدد2، جوان 2014، ص 520

² - الشيخ لكحل الامتيازات، الاقتصادية الفرنسية في الجزائر خلال القرن السادس عشر، المجلة المغاربية للدراسات

التاريخية والاجتماعية، المجلد07، العدد1، جوان 2015 ، ص5. ص6

³ - الشيخ لكحل، نشاط وكالة الباستيون....، المرجع السابق، ص10



عنابة منذ فترات مبكرة، كما أشار الرحالة من أمثال¹، نيكولادي و مارمول كريخال وحسن الوزان إلى شهرة سواحل عنابة بوقرة المرجان²، والأمر الذي جعلها محطة الاهتمام التجاري الأوروبيين.

وفي سنة 1561م تأسيس حصن الباستيون رسميا من قبل مجموعة من التجار الفرنسيين، ليصبح مركزا تجارية مهما لصيد المرجان وتصديره وقد حصلت الشركة الفرنسية على امتيازات من طرف السلطة العثمانية مقابل دفع مبالغ سنويا وهذا ما أتاح له إنشاء موانئ و مخازن وحصون على طول الساحل الممتد بين عنابة وقالة مما أسهم في تعزيز النفوذ التجاري الفرنسي بالمنطقة³، خاصة في مجال استغلال المرجان الذي يمثل موردا اقتصاديا هام.

الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا⁴، وقد حصلت هذه المؤسسة على الموافقة السلطان العثماني مقابل دفع إتاوة سنوية مما أتاح لها إنشاء مرافق و موانئ على سواحل الشرقية للجزائر لاسيما بين القالة و عنابة و إضافة إلى إقامة منشآت مخصصة لاستغلال المرجان⁵ الذي شكل أحد أهم الموارد الاقتصادية في منطقة آنذاك، وقد أسهمت هذه الامتيازات في تنشيط الحركة الاقتصادية بمدينة عنابة خلال العهد العثماني، حيث تحولت إلى مركز تجاري مزهر يرتبط بشكات التبادل في البحر المتوسط.

¹ – Nicalas de Nicalay, Nicalay, les navigations peregrinations et rayages faits en la Turquie, Guillaunesilvuws, Inprineu de rai A nvers, 1576, p 23, p24, p 25

² – الشيخ لكحل، وكالة الباستيون ...، المرجع السابق، ص 11

³ – حسن الوزان، المصدر السابق، ص 62

⁴ – Jean Galibert Histoire de l'Algérie ancienne et moderne, Editeurs, paris, 1843, p217

⁵ – يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول مما لك أوربا 1500-1830، ط، خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 57



الميناء:

عرفت مدينة عنابة خلال العهد العثماني أهمية بالغة بفضل مينائها البحري الذي لعب دور بارز يمثل الشريان الرئيسي المبادلات التجارية بين قسنطينة و المدن الأوربية مثل مدينة مرسيليا و جنوة، في حين تميز موقع الميناء الذي يمثل ممر محمي من الرياح الغربية وسهول الوصول إليه عبر جبل " الإيدوغ" الممتد من جنوب سهل عنابة إلى رأس الحمراء في شمال والذي يمتد حوالي 14 كيلو مترا، وهذا ما جعل الميناء نقطة مهمة و مركز استراتيجي، بالإضافة إلى ذلك كان الميناء محمي على أسوار المدينة وبالقرب منه مواقع المدفعية التي كانت تحميه من الجهة الشرقية¹.

وهذا ما جعل مدينة عنابة مركز بحري بالغ الأهمية في تلك الفترة العثمانية. في هذا السياق يذكر محمد العربي الزبيري، في كتابة أن مدينة عنابة كانت تضم ثلاثة مراسي مهمة: " رأس الحمام، الحزوبة حصن الجنوبيين" وتم بناءه في القرن الخامس عشر وهذا عندما كان النشاط التجاري مزدهر بين عنابة وجنوة².

في حين يرى بايصونال بأن ميناء الجنوبيين كان بمثابة امتداد بمدينة عنابة ويفصل بينهما مسافة تقدر بالفرسخ الواحد³، كما كانت هذه المراسي عامل في تنشيط التجارة و توسيع نطاقها في البحر الأبيض المتوسط.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 90

² - محمد العربي الزبيري، " التجارة الخارجية لشرق الجزائري" الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1972، الجزائر، ص 656

³ - جان اندري بايصونال ، رحلة الى ايةالة الجزائر، ترجمة وتعليق: لخضر بوطيقة، دار الكوكب العلوم، الجزائر، 2022م، ص 452.



يعتبر الميناء المكان الراسو السفن التجارية الشحن البضائع من عنابة غير أن هذا الأمر لا يقتصر على السفن الصغيرة¹ فقط بل كان الميناء غير ملائم للسفن الكبيرة علاوة على ما سبق، فإن التبادلات التجارية الكثيفة مع التجار الجنوبيين كانت سببا في إطلاق هذا الاسم على الميناء ومن هذا المنطق، كانت الحركة البحرية في خليج عنابة غير منتظمة و متقلبة.

وقد أشهت عملية التصدير في ميناء عنابة وهذا منذ بداية القرن الثامن عشر ميلادي، في حين يرى حسن الوزان خلال القرن السادس عشر بأن السفن كانت تأتي بانتظام من تونس جربة و جنوة وغيرها من الموانئ لشراء القمح والزبدة من عنابة، بالإضافة إلى ذلك كان السوق الأسبوعي يقام كل يوم جمعة كان يتم خارج أسوار المدينة في حين يستمر هذا السوق حتى المساء² وهذا ما يعكس حيوية التبادل التجاري في تلك الفترة .

من هذا المنطق، يعتبر ميناء عنابة مصدر مهم في التجارة لتحقيق الأرباح وهذا ما دفعهم إنشاء غرفة تجارية فرنسية كانت مهمتها الأساسية حماية مصالح التجار المرسلين و غيرهم من الأوروبيين في شرق الجزائر ومن جهة الأخرى استقر هؤلاء التجار بالقرب من ميناء عنابة لممارسة أنشطتهم التجارية³

الشبكة المائية:

¹ - نفسه، ص 52

² - حسن الوزان، مصدر سابق، ص 62

³ - خديجة يعقوب، " مدينة عنابة خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر..."، مرجع السابق، ص 790



أدى تموقع مدينة عنابة فوق مرتدعات صخرية إلى معاناة السكان من نقص المياه الضرورية للاستعمالات اليومية والشرب الأمر الذي دفعهم إلى العمل في جمع المياه و تخزينها داخل أحواض مهياة خصيصا لذلك، لاسيما خلال فترات الحصار وفي ظروف العادية كان سكان المدينة يعتمدون أساسا على مياه الشرب المستخرجة من بئر محفور في الحجر الصلب بالقرب من الساحل خارج أسوار المدينة وقد عرفت مياهها بعذوبتها وجودتها¹ وفي هذا السياق، اشتهرت مدينة عنابة بنهر السيوس المعروف قديما باسم "أرمو"²، إذ ينبع من المناطق الجبلية متجها نحو السهول قبل أن يصب في البحر على بقرب من مدينة وبعد هذا النهر من أهم أنهار الجزائر

لما تميز به من غزارة المياه وخصوبة الأراضي الواقعة على ضفاف، لذلك أطلق عليه العرب بالاسم " تيفيش"³، كما أشار ابن الساهي إلى أن " بونة نهر متوسط يصب في البحر من الجهة الغربية"⁴ بينما يرى الحميري من خلال كتابة الروض المعطار بحيث تطرق بأن وجود الماء غرب مدينة عنابة، تحيط به البساتين و الأراضي⁵ الزراعية علاوة على هذا، يتضح بوجود بركة تحتوي على كميات معتبرة من الأسماك، بالإضافة إلى حسن الوزن أكد بوجود نهر بمدينة عنابة، و إن لم يكن كبير الحجم ينبع من الجبال المجاورة لمدينة قسنطينة و يتجه شرقا ليصب في البحر قرب المدينة⁶

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية ...، المرجع السابق، ص 88

² - سعيد دحماني ، من هيون، المرجع السابق، ص 109

³ - جميلة معاشي ، المرجع السابق، ص 173

⁴ - زادة ابن سباهي ، أوضاع المسالك إلى معرفة البلدان والممالك ، تحقيق المهدي عبد الروافية، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2006، ص 230

⁵ - محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الإفطار، تحقيق: احسان عباس ، لبنان، د س ، ص 115

⁶ - حسن الوزان، مصدر سابق، ص 252



الموارد المالية:

شهدت مدينة عناية خلال العهد العثماني ازدهار اقتصاديا ملحوظا انعكس في تنوع مواردها المالية التي ، شملت ضرائب ذات طابع شرعي و أخرى غير شرعية ما ساهم في دعم الحياة الاقتصادية للمدينة

1- الضرائب الشرعية:

تتمثل الضرائب الشرعية في تلك المرفوضة وفق الأحكام الشرعية الإسلامية والتي يلزم لها المسلمون إسنادا إلى التعليم الدينة ومن أبرز هذه الضرائب ما ارتبط بالإنتاج الفلاحي والثروة الحيوانية مثل العشور والزكاة.

أ - **العشور:** نستخلص العشور عن المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير والتين وفق ما تقرأ الشريعة الإسلامية ، ويعود تطبيق هذه الضريبة إلى فترات سابقة للوجود العثماني في الجزائر ، حيث استمرت ضمن الضرائب الجبائي العثماني مع بعض التعديلات ، وقد كانت تفرض على الإنتاج الفلاحي بنسبة محدودة تختلف حسب طبيعة الأراضي و خصوبة التربة، إضافة إلى اختلاف المواسم الزراعية¹ كما ارتبط تحصيلها بتنظيم تجاري يشرف عليه مختصون، ما جعلها موردا ماليا مهما²

¹ - فلة القشاعي المولود موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1830، رسالة

ماجستير، معهد التاريخ، تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجزائر، 1989-1990، ص 61

² - نفسه، ص 62



ب - الزكاة: تفرض الزكاة من الثروة الحيوانية ، مثل الأغنام والماعز و الإبل و الأبقار وذلك وفق ما تنص عليه الشريعة الإسلامية ، وقد خضعت هذه الضريبة لتنظيم الاداري دقيق حيث، تولى موظفون مختصون عملية جبايتها مع تحديد مقاديرها وشروطها بما يتوافق مع الأحكام الشرعية في بآيلك الشرق الجزائري، اتخذت الزكاة طابعا منتظما إذا تم ضبعها ضمن نظام مالي محدد يضمن استمرارية تحصيلها¹.

ثانيا: الضرائب غير شرعية:

أ - ضرائب الأسواق:

كانت توجد هياكل إدارية تشرف عليها أمين يتولى جمع رسوم المفروضة على التجار سواء بشكل يومي أو سنوي يتم تحويل هذه العائدات إلى المصالح الإدارية وكان التجار ملزمين بدفع هذه الرسوم قبل دخولهم إلى الأسواق²، والمعارض حيث يتكلف قائد السوق³، في المدن بجمعها كما كانت كل سلعة تخضع الرقابة موظف مكلف بمتابعة دخولها وخروجها من السوق ويتولى اقتطاع الرسوم المستحقة عليها فعلى سبيل المثال، كانت بعض السلع تفرض عليها رسوم محددة قد تصل إلى خمسة وعشرون درهما⁴

ب- ضرائب تجارية الخارجية:

فرضت الضرائب على نشاط تجاري خارجي داخل لمدينة بصفة عامة وفي الظروف العادية لم تتجاوز كلفة الشحنة الواحدة من القمح بالنسبة لشركات الأجنبية التي عشرة جنيها وفق ما ورد في مذكرات أحمد مدارئها، ويعد هذا المبلغ متوسطا للأسعار

¹ - نفسه، ص 64

² - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 84، ص 95

³ - فلة القشاعي المولود موساوي، المرجع السابق ، ص 60-61

⁴ - نفسه، ص 62.



التي كانت تتحملها الشركات، بما في ذلك الرسوم المرفوضة في كل من فرنسا والجزائر، وأما سعر بيع القمح في فرنسا يتراوح بين 19 و 35 جنيها للشحنة لواحدة مما يدل على وجود هامش ربحي معتبر وقد كانت هذه الشركات مهمة نتيجة الفارق بين سعر الشراء وسعر البيع سنة 1959 بلغ سعر 120 كلف من القمح في مدينة عنابة سبعة وهو ما، الشركات بما في ذلك الرسوم المرفوضة في كل فرنسا والجزائر أما سعر بيع القمح في فرنسا والجزائر ، أما سعر بيع القمح في فرنسا فكان يتراوح 19 و 35 جنيها للشحنة الواحدة مما يدل على هامش ربحي معتبر¹.

كما شملت الامتيازات تصدر مواد أخرى مثل الشمع، حيث منحة إيالة الجزائر حق تصدير لشركات أجنبية، مقابل دفع رسوم جمركية مرتفعة ، وكان ميناء عنابة يصدر سنويا ما بين 300 و 400 قنطار من مادتي الشمع والعسل².

ج- العملة:

استخدمت في مدينة عنابة خلال العهد العثماني عملة البى jstte المعروفة محليا " الريان العنابي" وهو ريان كامل ذو طابع محلي خاص بالمدينة، وقد أشارت بعض المراسلات مابينها رسالة موجهة من صالح باي إلى المدير باسيتون، إلى أن التعامل النقدي داخل عنابة كل يقتصر على هذا الريان، حيث لم يكن يعترف بغير في التداول المحلي، كما عدت إلى jstte من العملات الأجنبية التي دخلت إلى الجزائر وتداولت فيها بأوزن مختلف مناطق الإيالة، وصلت هذه العملة بشكل أخرى الدعائم الأساسية، خاصة

¹ - اسمهان لعربي، التجارة الخارجية.....، المرجع السابق ، ص 79- ص 80

² - ناصر الدين سعيدي، وراقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2 منقحة، دار البصائر، الجزائر 2009، ص 467



بعد استقرار الإسبان في وهران خلال الفترة الممتدة بين 1509 و 1792 وهو ماساهم في تدفق المهادن النقدية إلى المنطقة¹.

هـ - الغنائم:

اعتمدت إيالة الجزائر على غنائم البحرية كمورد اقتصادي مهم، إذا أسهمت بشكل كبير في دعم خزينة الدولة بفضل نشاط الجهاد البحري كما شهد الأسطول الجزائري خلال القرنين 16 و 17 ميلادي فرض قوته وسيطرته على الحوض الغربي للبحر المتوسط، سواء في فترات السلم و الحرب ، حيث كان مرور الآمن عبر مياهه يتطلب دفع الضرائب أو اتاوات المعينة كما عمدت الدول الأوربية إلى دفع فديات مالية مقابل تحرير الأسرى² المحتجزين لدى سلطات الجزائرية .

وتنوعت فئات الأسرى الأوربيين، إذ شملت أصحاب مهن وحرف مختلفة، فمن هم من استخدم في القصور و الأشغال العامة، ومنهم من أودع السجون، إضافة إلى ذلك أسرى ذوي مكانة خاصة كالأطباء وقادة السفن وأصحاب الخبرات المهنية، الذي استفادت منهم الدولة الجزائرية في انجاز عدد من المشاريع و الأعمال³.

¹ - اسمهان لعربي، التجارة الخارجية ...، المرجع السابق، ص 77، ص 78

² - عبدو إبراهيم، الغنائم البحرية ودورها التجاري و المالي بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ، مجلد 14، عدد 1، جوان 2023، ص 731

³ - بلقاسم قرياش، الأسرى الأوربيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830) أطروحة لنيل درجة الدكتوراة العلوم الإنسانية والاجتماعية، تاريخ الجزائر الحديث ومعاصر ، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2015-2016،



وقد مثلت الغنائم البحرية موارد مالية أساسية و غير مباشر، ساعد على تغطية نفقات الجهاز الإداري والعسكري الإيالة الجزائر، خاصة خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر ميلادي¹.

علاوة على ما سبق، فإن مدينة عنابة عرفت بطابعها السياحي وتميزت بدورها نشاط بحريا مرتبطة بالغنائم و الافتداء، لاسيما بين سنتين 1570 و 1620، كما شهدت تداول عملة البياستر الإسبانية شأنها شأن بقية المدن السياحية التابعة للإيالة الجزائر، حيث كان ربابة البحر يعودون بالغنائم و أكياس النقود إلى الجزائر².

الحرف الصناعية:

عرفت مدينة الشرق الجزائري نشاطا حرفيا وصناعيا متنوعة شمل عدة مجالات حيث برزت الحرف الإنتاجية التي وفرت للسكان منتجات محلية، مثل صناعة الجلود إلى جانب الحرف الخدمية كحرفة الحمالين. وقد ساهم هذا التنوع الحرفي في تنشيط الحركة الاقتصادية والصناعية بالمنطقة، إذا انتشرت الورشات والدكاكين داخل المدن والحوضر الكبرى خاصة في الأحياء الرئيسية، وكان في الكثير من أحيان تضم أماكن العمل³ والإقامة معا ومن أبرز الحرف الصناعية نذكر ما يلي.

- **الدباغين:** وهم الحرفيون المختصون بدباغة الجلود وتنظيفها من الشوائب والرطوبة، قصد إعدادها للاستعمال في مختلف الصناعات وتعد الدباغة من الحرف التقليدية التي تتطلب خبرة ودقة في معالجة الجلود وتحويلها إلى مواد صالحة للاستعمال.

¹ ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية، المرجع السابق، ص 24

² اسمهان لعربي، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص 78

³ خولة نواري، نظرة حول المجتمع الحرفي و الصناعي بمدينة قسنطينة في العهد العثماني، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية، المجلد 02، العدد 01، جانفي، 2019، ص 277



- **الصفارون:** هم الصناع الذين اشتغلوا بصناعة الأواني النحاسية ونقشها إصلاحها ، وقد عرفت منتجاتهم رواجاً واسعاً داخل الأسواق المحلية .
- **الحاكة:** هم النساجون الذين تخصصوا في النسيج الأثواب وصناعة الملابس الصوفية، بالإضافة إلى ذلك حيالة الزرابي و الخيام و الأغطية مما جعل هذه الحرفة من أهم الأنشطة المرتبطة بالحياة اليومية للسكان.
- **القشجماقجية:** هم الحرفيون المختصون بصناعة الأسلحة مثل البنادق و المدافع بالإضافة إلى تحضير البارود، وقد ارتبط نشاطهم بالحاجات العسكرية والدفاعية للمنطقة.
- **التجارون:** اختص التجارون بمعالجة الخشب وتقطيعه وضع مختلف الأدوات الأثاث، وتعد التجارة من أقدم الحرف التي مارسها الإنسان ولها الأهمية في تلبية احتياجات المجتمع اليومية.
- **الحدادون:** تميز الحدادون بمعالجة الحديد و صناعة الأدوات المعدنية المختلفة، كالأبواب و أدوات الطبخ بمختلف أنواعها وغيرها¹، وحتى مستفيدين من توفير المعادن الطبيعية بالمنطقة وهذا ما أدى إلى ازدهار هذه الحرفة.
- **الدلالون:** مفردها الدلال بمعنى الشخصي الذي يتولى الوساطة بين البائع و المشتري، حيث يعمل على التقريب بين الطرفين و إتمام عملية البيع، وقد سمي بذلك لقيامه ببراز مزايا السلعة وجودتها واقتناع المشتري بها²
- **الحمالون:** يمثل نشاطهم في نقل السلع وتفريغها داخل الأسواق.
- **صناعة الخشب:** تميزت مدينة عنابة خلال العهد العثماني بتوفر الأخشاب مما ساهم، في تطور الصناعات الخشبية بها حيث اشتغل الخشب في صناعة العديد من الأدوات المنزلية كالصناديق والخزائن و الأبواب كما استخدمت الأخشاب

¹ - خولة نوادري، خبرة بن بلة، البنية التنظيمية للطوائف الحرفية بمدينة قسنطينة في العهد العثماني، مجلة للدراسات التاريخية و الاثرية، المجلد 16، العدد 01، جانفي، 2018، ص 120 إلى 126.

² - خولة نوادري خيرة، بن بلة، البنية التنظيمية.....، المرجع السابق، ص 124، ص 126



المستوردة ذات الجودة العالية في صناعة السفن و القوارب الصغيرة داخل ورشات المدينة، وهو ما يعكس أهمية هذا النشاط الحرفي منذ القرن 17 م.

• **صناعة الخزف والأواني الفخارية:** عرفت هذه الصناعة ازدهارا ملحوظا بفضل مهارة الصناع الأندلسيين الذين استقروا بسواحل الجزائر، حيث عملوا على إنتاج الأواني الفخارية المخصصة للاستعمال المنزلية و الأغراض البناء والزخرفة . ومن بين المنتجات الخزف المطلي المعروف " بالزليج"، الذي استخدم في تزيين أرضيات المنازل وكسوة الجدران وتجميل المساجد والعيون والأبواب، وقد اشتهرت ورشات المدينة عنابة¹ . بإنتاج هذا النوع من الصناعات التقليدية.

• **الضرائب المفروضة على الحرف الصناعية:** حرصت الدولة العثمانية على تنظيم النشاط الحرفي من خلال الاعتماد على النظام الضريبي الذي يتماشى مع الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية² السائدة بالمنطقة، في حين فرضت هذه الضرائب على أصحاب الحرف و الصناعات في إقليم الشرق الجزائري ، حيث كان شيخ البلد " يشرف على تحديد قيمة الرسوم المفروضة على الدكاكين تبعا لطبيعة الحرفة التي يمارسها صاحبها ، بدفع جميع المستحقات بصفة دورية إلى الخزينة الإيالة للمساهمة في تغطية النفقات العامة . فمثلا نجد أمين الحواكة و الذي يمثل رئيس النساجين يدفع مبلغ بقيمته 50 بوجو " إلى البايك³.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، (الجزائر ، تونس طرابلس، الغرب) من القرن 10 إلى 14 هـ من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية ، الرسالة 318، الحولية 31، قسم التاريخ ، كلية الأدب ، جامعة الكويت، 2010، ص36

² - خولة نوادري، خيرة بن بلة، البنية التنظيمية، المرجع السابق، ص 134
* يعتبر الأمراء السلطة العليا للحرفة كما يمثل رمز وجود يتأسس عدة مهام من بينها مراقبة البضائع للبايك، ينظر: ناصر الدين سعيدوني.

³ - ناصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري، المرجع السابق ، ص 229
* - البوجو، هي عملة فضية في بايك الشرق الجزائري، أنظر: نجاه دحدوح، فيصل نايم ، مسكوكات أحمد باي دراسة أثرية تحليلية، مجلة العبر للدراسات التاريخية شمال إفريقيا ، مجلد 08، العدد 01، جانفي ، 2025، ص167



الخلاصة:

يتبين من خلال هذا الفصل أن الاقتصاد مدينة عنابة شهد انتعاشا ملحوظا لاسيما في مجال التجارة الخارجية حيث لعب ميناؤها دورا حيويا كحلقة وصل مهمة في التبادل التجاري مع الدول الأوربية إذا كانت معظم العمليات التجارية تتم عبر أما التجارة الداخلية فقد ازدهرت من خلال الأسواق المدينة حيث تم فرض ضرائب على الأنشطة التجارية مما يعكس ديناميكية الحركة الاقتصادية في بلاد العناب بالإضافة إلى ذلك ساهمت الموارد الطبيعية الغنية التي تتمتع بها منطقة في تعزيز هذا النشاط التجاري وتطور.

الحمد لله



ختام وما تم تطرق إليه في هذه الدراسة الموسومة بعنوان مدينة عنابة خلال العهد العثماني ودورها الاجتماعي و الاقتصادي 1519-1830 نستنتج ما يلي:

تميزت مدينة عنابة بموقع استراتيجي هام وهذا ما جعلها مركز مهم و تنوع أوديتها متمثل في واد سييوس

- تميز الحكم العثماني في شرق الجزائر بإقامة في الشرق الجزائر بإقامة نظام سياسي وإداري متقن، مما أتاح للسلطة العثمانية و توزيع نفوذها و ربط للمناطق الداخلية بالدولة بشكل فعال.

- عاشت مدينة عنابة حياة اجتماعيه غنية و متنوعة نتيجة لتعدد مكوناتها السكانية حيث اجتمع فيها العثمانيون و الأندلسيون و اليهود و الكراغلة وغيرهم مما أصفى على المدينة طابعا اجتماعيا وثقافيا فريدا كما تأثرت المدينة بالعادات والتقاليد الأندلسية التي تدخلت مع المظاهر الاجتماعية العثمانية والعادات الخاصة بالسكان المستقرين في عنابة.

- شهد اقتصاد مدينة عنابة ازدهار ملحوظا خلال الفترة العثمانية بفضل الموارد الطبيعية التي توفرها المنطقة و موقعها الاستراتيجي المطل على البحر الأبيض المتوسط مما ساهم في تنشيط الحركة التجارية والاقتصادية.

- حصرت فرنسا على عدة امتيازات في المنطقة ، منها المرجان بالإضافة إلى إنشاء مؤسسات فرنسية في مدينة عنابة مما منح المدينة مكانة مميزة داخل إيالة الجزائر كما كانت بعض القضايا ترفع مباشرة إلى سلطان دون الحاجة للمرور سلطة عبر الباي في قسنطينة نظرا لأهمية المصالح التجارية الفرنسية في الشرق الجزائري ، خصوصا في ميناء عنابة الذي شهدت نشاطا تجاريا واسعا مع الدولة الأوربية مثل مرسيليا.

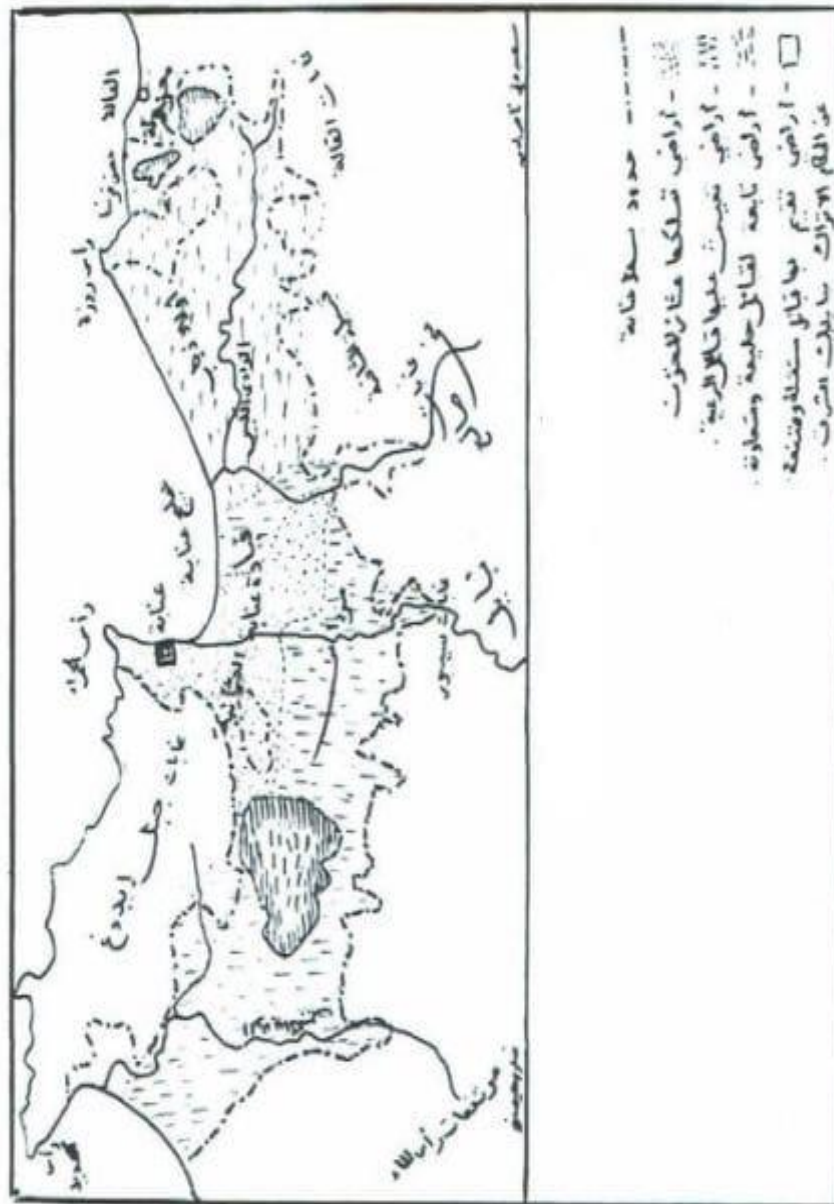


- نظرا لأهمية الاقتصادية الكبيرة للمدينة عنابة ، كانت إيالة الجزائر تشرف على التنظيم علاقاتها التجارية مع الدولة الأوربية ، وعلى رأسها فرنسا، التي كانت مرتبطة بعلاقات تجارية نشطة عبر ميناء عنابة.

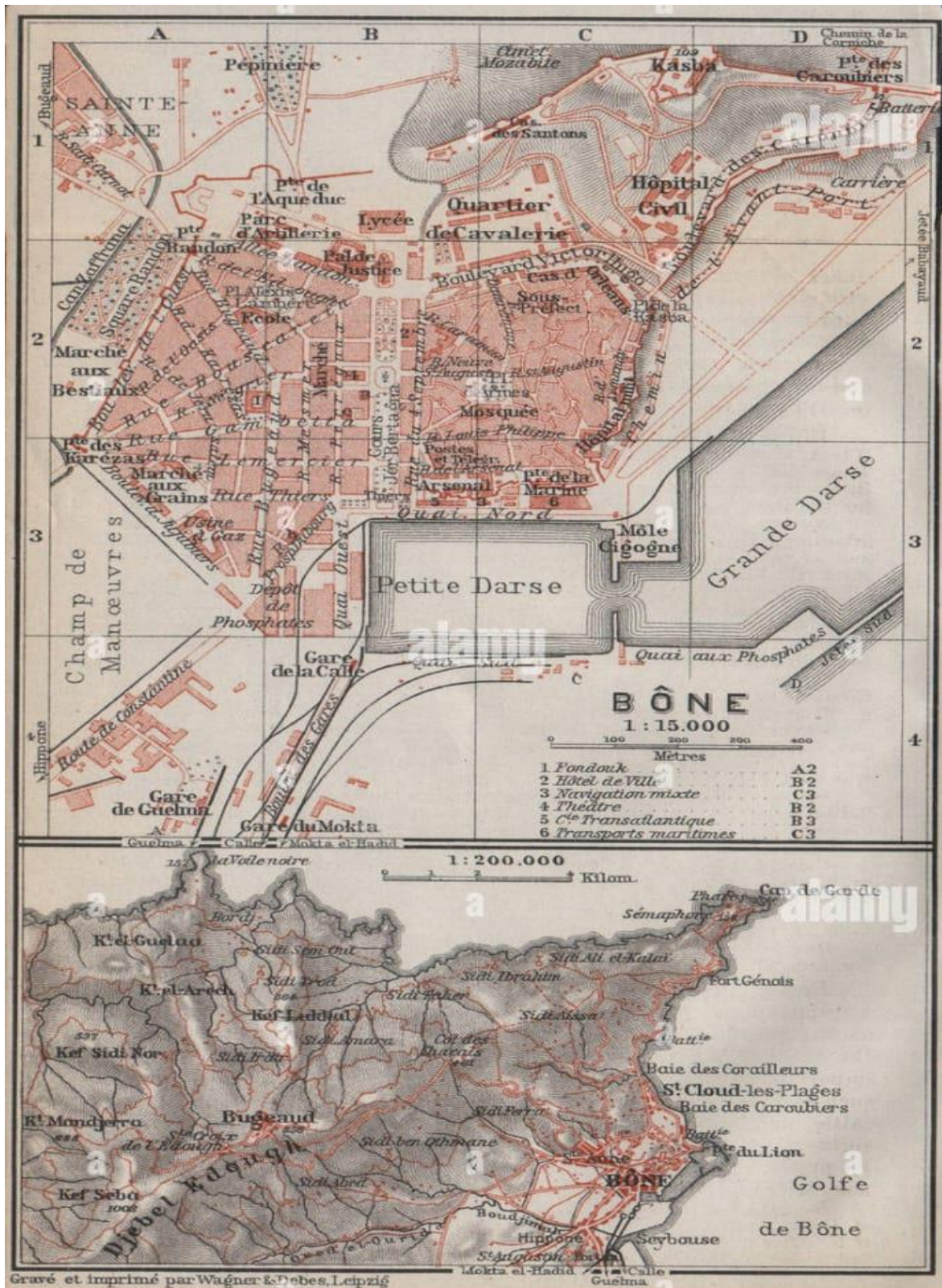
الملاحق



الملحق رقم 01: خريطة إقليم عنابة العثمانية (1)

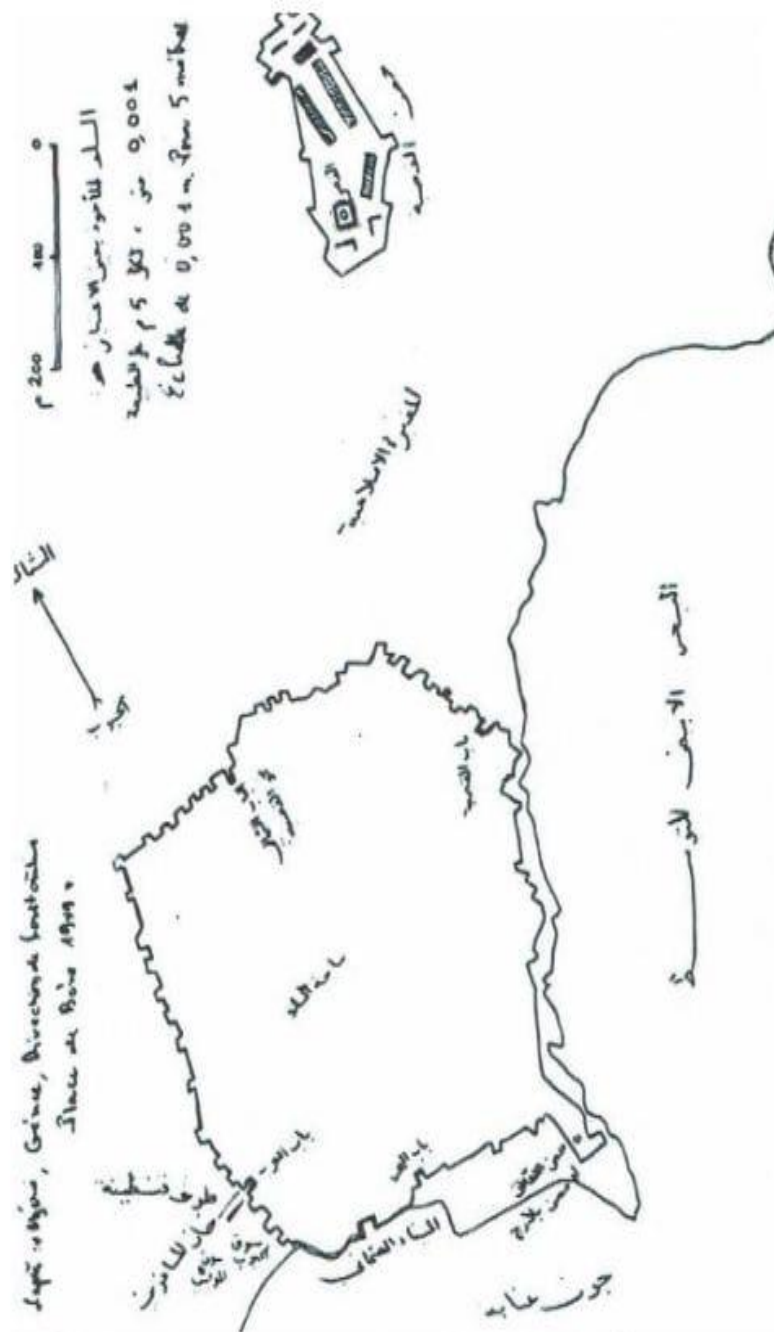


(1) - ناصر الدين سعيدوني : الحياة الاقتصادية ... ، المرجع السابق ، ص 107.





الملحق رقم 03: خريطة عنابة العثمانية (1)



(1) - ناصر الدين سعيدوني: الحياة الاقتصادية ...، المرجع السابق، ص 109



الملحق رقم 04:



Carte de Bône de 1942

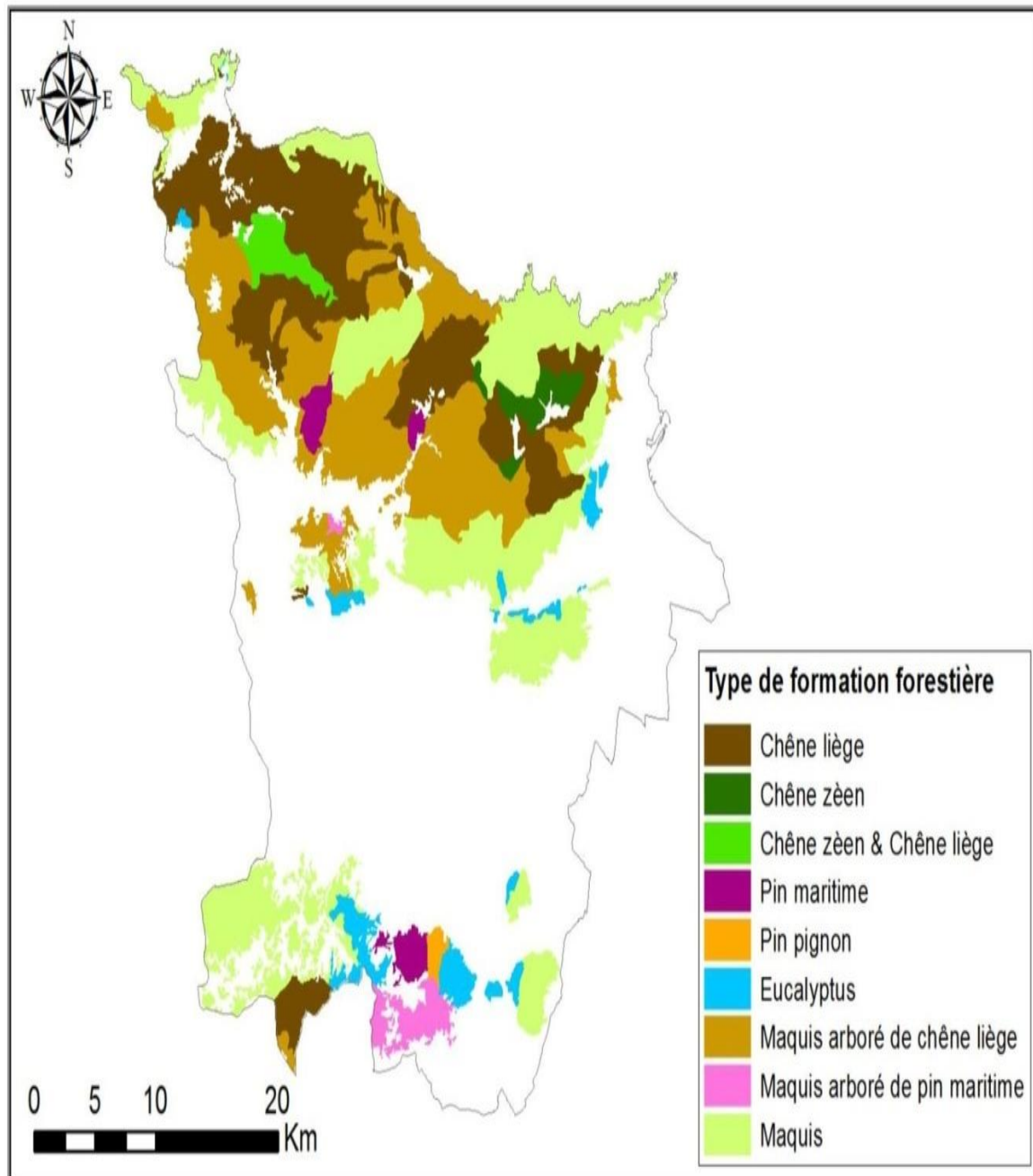
Carte de Bône de 1942, (appelée de nos jours Annaba), révisée et copiée d'un plan de renseignement daté de 1935. Photolithographiée et publié par la section géographique de l'état-major, numéro 4275, Bureau de la Guerre en 1942, première édition par le «U.S.ArmyMap Service» Washington, D.C. 109831.

Cartes connexes : « Carte de Bône de 1942 »

<https://gifex.com/fr/fichier/geographie-de-la-wilaya-d-annaba/>



الملحق رقم 05:



Carte de Bône de 1942

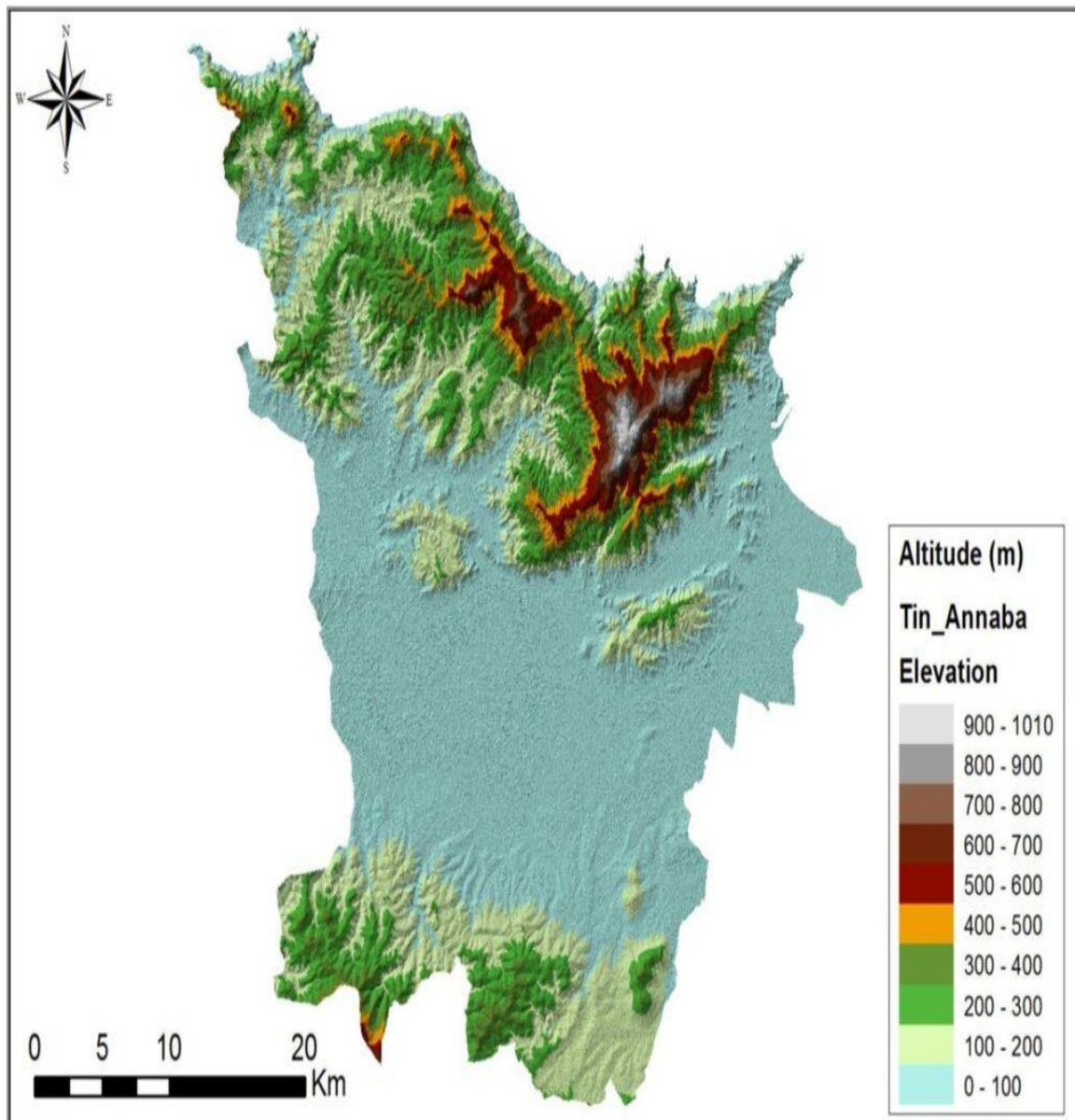
Carte de Bône de 1942, (appelée de nos jours Annaba), révisée et copiée d'un plan de renseignement daté de 1935. Photolithographiée et publié par la section géographique de l'état-major, numéro 4275, Bureau de la Guerre en 1942, première édition par le «U.S.ArmyMap Service» Washington, D.C. 109831.

Cartes connexes : « Carte de Bône de 1942 »

<https://gifex.com/fr/fichier/geographie-de-la-wilaya-d-annaba/>



الملحق رقم 06:



Carte de Bône de 1942

Carte de Bône de 1942, (appelée de nos jours Annaba), révisée et copiée d'un plan de renseignement daté de 1935. Photolithographiée et publié par la section géographique de l'état-major, numéro 4275, Bureau de la Guerre en 1942, première édition par le «U.S.ArmyMap Service» Washington, D.C. 109831.

Cartes connexes : « Carte de Bône de 1942 »

<https://gifex.com/fr/fichier/geographie-de-la-wilaya-d-annaba/>

قائمة المراجع



المصادر باللغة العربية

- (1) أبي القاسم بن حوقل النحبي ، ابن حوقل، صورة الأرض دار مكتبة الحياة، لبنان، 1996.
- (2) ابن الساهي زادة، أوضح الممالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عبد الرواقية، دار الغرب الإسلامي، لبنان 2006.
- (3) جون أندري بايصونال رحلة إلى إيالة الجزائر، ترجمة لخضر بوطيقة، كوكب العلوم، الجزائر 2023.
- (4) هابنسترايت ج أو ، رحلة العالم الألماني، تقديم وتعليق، ناصر الدين سعيدوني، طبعة الثانية ، مراجعة ومنقحة البصائر للنشر و التوزيع، د س، الجزائر.
- (5) حسن الوزان افريقيا ترجمة محمد حيي الاخضر ط2، ج2، دار الغرب 1975.
- (6) الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الافطار تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975.
- (7) كاربحال مارمول، افريقيا، ترجمة محمد حيي، محمد زوبير و آخرون، الجزء الثالث، الجمعية المغربية لتأليف والترجمة و النشر، المغرب، 1989.
- (8) لويس برنارد، استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية، نعريب و التعليق سيد رضوان علي، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 1972.
- (9) محمد صالح العنتري فريده منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة مراجعة وتقديم و تعليق يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- (10) ريمون أندرية، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمه لطيق فرح، الطبعة الأولى، دار الفكر، مصر ، 1991.
- (11) وليام شالم، مذكرات وليام شالم قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 تعريب وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982.



المراجع:

- (1) الجيلالي عبد الرحمان، بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الاول، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان، 1965.
- (2) دحماني سعيد، فن وثقافة، وزارة الاعلام، الجزائر ، د س.
- (3) دحماني سعيد من هيبون، بونة إلى عنابة للبحوث والدراسات الجزائر، 2007.
- (4) الزيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، دس.
- (5) جندلي محمد، عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافيا ج 1-ط 2، منشورات بونة 2008.
- (6) كعوان فارس، فئة الكراغلة في الجزائر العثمانية من الصراع على السلطة إلى الاندماج مقارنة سياسية اجتماعية 1596-1830م، دار الكوكب العلوم، الجزائر، 2023.
- (7) معاشي جميلة، الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10هـ/16م إلى 13هـ/19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس.
- (8) سعد الله فوزي، الشتات الاندلسي في الجزائر والعالم، الجزء الثاني دار القصة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2003.
- (9) سعيدوني ناصر الدين، الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق و مراسلات وتقاليده، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، دس.
- (10) عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1832، دار هومة، الجزائر، 2012.



- (1) بوشنافي محمد القضاء والقضاء في الجزائر خلال العهد العثماني (10-13هـ/16-19م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في تاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تخصص تاريخ حديث و معاصر، 8ماي 1945، قالمة 2/2021
- (2) بو مضان عبد القادر، المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية (1830-1900)، أطروحة نيل شهادة دكتوراة العلوم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، نجصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2022/2021
- (3) دراجي بلخوص، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين (16/17م-10-11هـ)، مذكرة من اجل الحصول على شهادة الماجيستر، فرع التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2012.
- (4) سماعيلي فريال، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في مدينة عنابة خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة مولود معمري تامة تيزي وزو، 2024/2025.
- (5) لكحل الشيخ نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن (11هـ/171م- 1073هـ) مذكرة شهادة الماجيستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2012/2013.
- (6) نمش أسماء، الموشحات والازجال وأثرها في أدب الأوربيين القديم أطروحة الدكتوراة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجيلالي لياس، الجزائر، 2015/2016.
- (7) القعاشي فلة مولود، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771/1830، رسالة ماجيستر، معهد التاريخ تخصص تاريخ الحديث ، جامعة الجزائر، 1989/1990.



- (8) رحموني عبد الجليل ، العلاقة بين السلطة المركزية و البايليكات في الجزائر العثمانية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة علوم التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2020/2019.
- (9) قشوان عبد الرزاق، الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري، (1219-1282هـ/1804-1871م)، دراسة مقارنة أطروحة لنيل شهادة دكتوراة، قسم التاريخ، كلية الأدب والحضارة الإسلامية، تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2018/2017م.
- (10) رزقي فهيمة، المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة، دراسة أثرية معمارية وفنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2017/2016م.
- (11) شويتم أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519/1830م، أطروحة الدكتوراة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر ، 2006.

المقالات العلمية:

- (1) بو شنافي محمد، النظام الغذائي في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المجلد 06، العدد 11، جوان، 2020.
- (2) بورمضان عبد القادر، الامتيازات الفرنسية بسواحل الشرق الجزائري خلال الفترة العثمانية 1520-1827، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية المجلد 09، العدد 02، جوان 2024.
- (3) حمدوش زهيرة، دحدوح عبد القادر، صناعة الألبسة لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مخبر الفنون والدراسات الثقافية المجلد 09، العدد 2023، 01.



- 4) يوسف صرهودة، الإدارة العثمانية في مدينة عنابة ومنطقها من خلال الوثائق الأرشيفية 1751-1796، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 12، العدد 01، جامعة باجي مختار، عنابة، 2024 .
- 5) يعقوب خديجة، شيوخ قبيلة الحنانشة خلال القرن الثامن عشر إبراهيم بوعزيز وابنه بوخرص (1755-1795م)، مجلة الأدب وحضارة الإسلامية، مجلد 13، العدد 26، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2011.
- 6) الكعاك عثمان، عنابة قبل الإسلام، مجلة الأصالة، العدد 35/34 عدد خاص، عن تاريخ وحضارة عنابة عبر العصور، الجزائر، 1976.
- 7) لطرس حنان، المجتمع القسنطيني من خلال نوازل عبد الكريم الفكون، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، مجلد 06، العدد 02، 2007.
- 8) لكل الشيخ، الامتيازات الاقتصادية الفرنسية، في الجزائر حلال القرن السادس عشر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية المجلد 07، العدد 1، جوان، 2015.
- 9) لعربي اسمهان أرشيف الامتيازات الاقتصادية ودوره في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية الدفاتر اليومية للشركة الإفريقية أنموذج، المجلة الجزائرية للمحفوظات العدد 12، جانفي 2015.
- 10) لعربي اسمهان، التجارة الخارجية لمدينة عنابة خلال العهد العثماني (ق18) من خلال مصادر أولية مجلة العلوم الإنسانية المجلد 01، العدد 02 ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر 2012.
- 11) موساوي عبد الله، واقع الاحتفالات الدينية بالجزائر العثمانية على ضوء رحلة ابن حمادوش الجزائري، أفاق الفكرية، المجلد 04، العدد 5، ص 2008.
- 12) نوارسي خولة بن بلة خيرة، البنية التنظيمية للطوائف الحرفية بمدينة قسنطينة في العهد العثماني ، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 16، العدد 01، جانفي 2018.



- 13) نوراي خولة نظرة حول المجتمع الحرفي و الصناعي بمدينة قسنطينة في العهد العثماني مجلة العبر الدراسات التاريخية والأثرية المجلد 02، العدد1، جانفي 2019.
- 14) سعيدوني ناصر الدين، الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني ، مجلة الأصالة، العدد34/35 ، عدد خاص عن تاريخ وحضارة عنابة عبر العصور، الجزائر، 1976.
- 15) ساحلي بلال، جوانب من الحياة الحضارية لمدينة بونة حوليات التاريخ وجغرافيا، المجلد الثامن، العدد01، جامعة قالمية، دس.
- 16) الصباغ ليلي، عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقاتها مع العالم المتوسطي حيث الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة ، عدد خاص عن تاريخ وحضارة عنابة عبر العصور، العدد34/35، الجزائر، 1976.
- 17) رزقي فهيمة، السرايا بمدينة عنابة دراسة أثرية، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 20، العدد1، 2022 .

القواميس:

- 1) محمد قوسم، مفاهيم جغرافيا عند المسلمين في العصر الوسيط دورية كان التاريخية السنة الرابعة العدد13سبتمبر 2011.

باللغة الأجنبية:

- GALIBERT LEAN·HISTOIRE DE ALGERIA ANICIENE ET MADERNRE·FURN ET· LIBRAIRES· EDITEURS· PARIS· 1843
- DAN PIERRE HISTAIRE DE BARBARUE ET SES CARSAIRES PIERRE NACALET INPRIMEUR ET LIBRAIRE ARDINAIRE DE RAI PARIS. 1646
- NICALAS DE NICALAY LES NAVIGATIONS PEREGRINATIONS ET VAYAGS FAITS EN LA TURQUE GUILLAUNE SILVUS· INPRINEURS DE RAI· ANVERS· 1576.
- S. FRERE BONE DANS LA NEDITERRAN2E, SES GALFES, SES RVIAGES ET SES ILES, NEGARD ET CIE LIBRAIRES. IDITEURS, 1882.





فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
-	إهداء
-	شكر وعرفان
5-1	مقدمة
الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة عنابة خلال العهد العثماني 1519 - 1830 .	
08	أولاً: موقع مدينة عنابة
10	ثانياً: الوجود العثماني بمدينة عنابة وتاريخها
12	ثالثاً: الوضع السياسي و الإداري لباليك الشرق الجزائري.
الفصل الثاني: الدور الاجتماعي لمدينة عنابة.	
28	أولاً: البنية الاجتماعية.
36	ثانياً: المنشآت و المرافق العامة
42	ثالثاً: المظاهر الاجتماعية
الفصل الثالث: الدور الاقتصادي لمدينة عنابة .	
52	أولاً: النشاط الاقتصادي.
62	ثانياً: الموارد الطبيعية.
66	ثالثاً: الصناعات و الحرف الصناعية.



71	الخاتمة
74	الملاحق
80	قائمة المراجع
87	الفهرس
89	الملخص



المخلص:

باللغة عربية

تسلط هذه الدراسة على مدينة عنابة خلال الفترة العثمانية، حيث كانت تمثل فضاء اجتماعيا غنيا بالتنوع ينقسم بتعدد مكوناته السكانية هذا التنوع أسفر عن ظهور عادات وتقاليد فريدة نتيجة التفاعل ثقافات متنوعة وقد تجلى هذا التباين في الحياة الاجتماعية للمدينة حيث تداخلت التأثيرات الأندلسية مع فنون الباروك الأوروبية مما منح المدينة طابعا حضريا خاصة كما يمثل الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمدينة عنابة على ضفاف البحر المتوسط كما له دور حاسم في ازدهار الاقتصادي بفضل مينائها الذي أصبح مركز حيويا للتجارة الخارجية والداخلية و قد ارتبط هذا النشاط التجاري بالثروات الطبيعية التي تزخر بها المنطقة مثل المرجان مما ساعد المدينة على إقامة العلاقات تجارية نشطة مع العديد من الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا حيث لعب حصن الباستيون الفرنسي دورا بارزا في تعزيز هذه المبادلات التجارية.

الكلمات المفتاحية: بونة، السناجق، الكراغلة

Summary:

in English:

This study focuses on the city of Annaba during the Ottoman period, a time when it represented a rich and diverse social space, divided by its varied population. This diversity resulted in the emergence of unique customs and traditions stemming from the interaction of diverse cultures. This contrast was evident in the city's social life, where Andalusia influences intertwined with European Baroque arts, giving the city a distinctive urban character.

Furthermore, Annaba's strategic geographical location on the Mediterranean coast played a crucial role in its economic prosperity, thanks to its port, which became a vital center for trade. External and internal trade activity was linked to the natural resources that the region abounds in, such as coral, which helped the city to establish active trade relations with many European countries, most notably France, where the French Bastion Fort played a prominent role in promoting these trade exchanges.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

مدونة عنائث ودورها الالة- حنادكا ولا حفا عيا غيا الجناير
الدنايت (1915-1830)

إعداد الطلبة:

1- جاش سامية رقم التسجيل: 35085036

2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ الشعبة: تاريخ
إشراف: يودرور عبد الحميد الرتبة: أستاذ التعليم العالي
التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح
بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

د. عبد الحميد يودرور
بالمراجعة





"وقل ربي
زدني علما"
"تم بحمد
الله" ..
فالحمد لله
الذي
بنعمته تتم
الصالحات